صراحة

من زمن التوهج

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (2204) السنة الثامنة
الخميس (28) تموز 2011

8
عباس العزاوي مؤرخ الطباعة

عباس العزاوي بقلمه

في يوم السبت المصادف ٢٣ جمادي الاولى سنة ١٣٩١ الموافق ١٧ تموز سنة ١٩٧١ توقف قلب العالم الجليل عباس العزاوي عن الخفقان وبذلك فقد العراق علما من اعلام الادب والتاريخ.

كان الفقيد رمزا للمثابرة واخلاصا لحب الحقيقة كرس حياته منذ نعومة اظفاره الى ان بلغ الشيخوخة في التحري عن الحقائق التاريخية والادبية التي تهم كل قارئ ومتتبع فقد كشف جوانب عديدة من درر الآثار واضاف بعد نظره وتحرياته الشخصية الواسعة وفي حله وترحاله مجلدات ضخمة الى المكتبات العربية والتي تحوي بحوثا قيمة وشطرا من تاريخ العراق قديمه وحديثه ولخدماته الجليلة ونشاطه الجم رأينا من الانصاف ان نؤبن الفقيد ومحبي ادبه بهذا العدد من المجلة وبالاخص ولده الاستاذ فاضل عباس العزاوي، الذي تفضل وخص المجلة ببعض من بحوث الفقيد هما:

(نبذة عن حياة الفقيد) بقلمه و(من ملوك التركمان) وقائمة بمؤلفات الفقيد المطبوعة والمعدة للطبع، نرجو ان نكون قد وفينا بعض مما يلزمنا الواجب به.

هيئة التحرير

انا عباس بن محمد الثامر العزاوي، من قبيلة العزة المعروفة في العراق في مواطن عديدة، في نجد، وفي فلسطين، وفي الشام، وقد ذكرتها في كتاب عشائر العراق المجلد الثالث، ولدت في البادية من لواء ديالى نحو سنة ١٣٠٧ هـ - ١٨٩٠ م، فدخلت المدرسة الابتدائية، ثم الرشدية، وبعد ذلك سلكت الطريق العلمي في مدارس الاوقاف، وثابرت على الطلب في (مدرسة مرجان) ، وكان وكيل مدرستها المرحوم عبد الرزاق الاعظمي، ثم المرحوم الحاج علي علاء الدين وتتلمذت عليهما واعطاني الاخير اجازة علمية عامة، ثم المدرس الاصلي بعد وفاة المرحوم والده، وفي هذه الاثناء كنت اتردد على مدرسة جامع الخلفاء، وكان مدرسها الشيخ عبد الله الموصلي، وكان استاذا معروفا بالقراءات (مقرئا)، ثم استقر درسي على المرحومين السيد محمود شكري الالوسي الى ايام الحرب العالمية الاولى والحاج علي علاء الدين الالوسي، وثابرت على التدريس عليهما، واعطاني الاخير اجازة علمية عامة، ثم درست على آخرين منهم الشيخ شكر وغيره.

وبعد المشروطية او اعلان الدستور دخلت شعبة الاحتياط، وتقابل السادس والسابع من الاعدادي، ومنها دخلت كلية الحقوق، ثم كان املي ان اذهب لاكمال التحصيل الى استنبول، وفي هذه الاثناء اشتعلت نيران الحرب العالمية وضاع امل الذهاب.

وفي خلال التحصيل من ١٣ تموز سنة ١٩٠٨م زاولت مهنة التعليم ودمت فيها الى آخر يوم الاحتلال ١١ اذار سنة ١٩١٧ م وبعد الاحتلال سنة ١٩١٩م فتحت كلية الحقوق وتخرجت فيها سنة ١٩٢١.

وزاولت المحاماة مباشرة، ولازلت مثابرا عليها.

ولما كانت الحياة انفاسا معدودة فخيرها ما يصرف فيما ينفع، وقد رأيت في التاريخ ما يفيد فوجهت جهودي اليه، وكنت اعتقد ان الكتب التاريخية خير وسيلة للنفع بالنظر لاتجاه حياتي ولاعتقادي انها ذات علاقة بالمجتمع وكلها لا تخلو من توجيه او تشبيه الى فكرة جديدة قابلة للتوسيع وان تواليها، واعادة طبع بعضها والاستدراك عليها والتعليق لما فيها وتصحيح ما ظهر غلطة من الامور الضرورية والمهمة، وعندي تعليقات على مؤلفاتي لاكمال ما فيها من نقص او تدعو الى الاستدراك، واني قد اعددتها لطبعات جديدة.

ولا ازال احمل بحوثا جديدة واراء في احياء بعض الكتب التي اعددها للنشر، واخترتها للطبع، ومن جهة اخرى عندي (رحلات) علمية الى استنبول والارجاء الاخرى، الى الشام والى مصر والى غيرها، ارجو اذا سمح الوقت ان اطبعها، فانها لا تخلو من فائدة يضاف الى ذلك مقالاتي لمجمع اللغة العربية بدمشق، وبمصر لمجلات وجرائد اخرى ارجو ان تجمع – ما عدا – ما نشر في كتاب فتنشر.

واختارني المجمع العلمي (مجمع اللغة العربية) بدمشق عضوا مراسلا، كما اختارني مجمع اللغة التركية (ديل فورومي) عضوا مراسلا وكذا في مجمع اللغة بمصر التاريخية بالقاهرة، وكنت نائب رئيس في لجنة التاليف والترجمة والنشر ببغداد، وبوفاة الاستاذ طه الراوي عليه الرحمة انتخبت رئيسا حتى الغائها سنة ١٩٤٧م وكنت عضوا عاملا في المجمع العلمي العراقي حتى الغائه سنة ١٩٦٣م.

ولي سياحات علمية مهمة للتاريخ السياسي والادبي الى استنبول والى الربوع الشامية، والى مصر، والى بعض الربوع الغربية، وفي غالبها كتبت رحلات علمية ذكرت فيها ما طالعت من مؤلفات.. ارجو ان اوفق لنشر بعضها.

وعلى كل حال العمل ضئيل، والامة في حاجة الى الاشتغال الكثير، والعمر قصير، ارجو ان لا تضيع ساعاته، وان تصرف لخير المجتمع العلمي والادبي، وخير الناس ما ينفع الناس، والله ولي الامر.

المؤلفات:

١- تاريخ العراق بين احتلالين: في ثمانية مجلدات، طبع المجلد الاول سنة ١٩٢٥ والمجلد الثامن سنة ١٩٥٦ ونفدت منه المجلدات الاربعة الاولى.

٢- عشائر العراق: في اربعة مجلدات طبع المجلد الاول سنة ١٩٣٧ والمجلد الرابع سنة ١٩٥٦ ونفد المجلد الاول والثاني.

٣- تاريخ اليزيدية وامل عقيدتهم: طبع سنة ١٩٣٥ – نفد.

٤- الكاكائية في التاريخ: طبع سنة ١٩٤٩ – نفد .

٥- الموسيقى العراقية في عهد المغول والتركمان: طبع سنة ١٩٥١ – نفد.

والحق به الرسائل التالية:

١) كتاب الملاهي واسمائها: لاب سلمة النحوي المتوفي سنة ٢٩٠ هـ.

٢) نبذة في اللهو والملاهي: لابن خرداذبة.

٣) ارجوزة الانغام : لابن بدر الاربلي نظمها سنة ٧٢٩ هـ.

٦- تاريخ علم الفلك في العراق وعلاقاته بالاقطار العربية والاسلامية.

من مطبوعات المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية) بدمشق طبع بقسمين سنة ١٩٥٣ – ١٩٥٥ (نفد)، وطبع موسعا سنة ١٩٥٨ من مطبوعات المجمع العلمي العراقي.

٧- التعريف بالمؤرخين: المجلد الاول – طبع سنة ١٩٥٧.

٨- ذكرى ابي الثناء الالوسي : طبع سنة ١٩٥٨ م.

٩- تاريخ النقود العراقية: طبع سنة ١٩٥٨.

١٠- تاريخ الضرائب العراقية: طبع سنة ١٩٥٩.

١١- تاريخ الادب العربي في العراق: في مجلدين من مطبوعات المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٦٠ و ١٩٦١.

١٢- النخل في تاريخ العراق: طبع سنة ١٩٦٢ والحقت به:

١) جني النخلة في كيفية غرس النخلة للحلواني.

٢) النخلة في غرس النخلة (للشيخ محمد اطفيتس).

احياء التراث

١. منتخب المختار: لابي المعالي محمد بن رافع السلامي المتوفي سنة ٧٧٤ هـ وقد جمله ذيلا على تاريخ ابن النجار انتخبه التقي الفاسي، طبع سنة ١٩٣٨ "نفد".

٢. تفضيل الاتراك على سائر الاجناد : لابن حسول طبع في استنبول سنة ١٩٤٠ "نفد" وترجم هذا الكتاب مع مقدمتي الى التركية.

٣. النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس: لابن دحية الكلبي طبع سنة ١٩٤٦م "نفد".

اختاروني المجمع العلمي (مجمع اللغة العربية) بدمشق عضوا مراسلا، كما اختاروني مجمع اللغة التركية (ديل فورومي) عضوا مراسلا وكذا في مجمع اللغة بمصر التاريخية بالقاهرة، وكنت نائب رئيس في لجنة التاليف والترجمة والنشر ببغداد، وبوفاة الاستاذ طه الراوي عليه الرحمة انتخبت رئيسا حتى الغائها سنة 1947م وكنت عضوا عاملا في المجمع العلمي العراقي حتى الغائه سنة 1963م.

٤. مجموعة عبد الغفار الاخرس في شعر عبد الغني جميل: طبعت سنة ١٩٤٩ ونفدت.

٥. سمط الحقائق: في عقائد الاسماعيلية، لداعي الدعاة القاضي عملي بن حنظلة – طبعه المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية سنة ١٩٥٣ "نفد".

وهناك رسائل حققتها والحقتها في آخر كتاب الموسيقى وكتاب النخل.

الكتب المترجمة:

١. رحلة المنشيء البغدادي: نقلتها عن الفارسية وطبعت سنة ١٩٤٨.

٢. فيلسوف العرب الكندي: تاليف الاستاذ اسماعيل حقي الازميري عميد كلية الالهيات بجامعة استنبول سابقا باللغة التركية نقلته الى العربية وطبع سنة ١٩٦٣.

واعددت ما نفد من هذه الكتب الطبعة ثانية مصححة ومزيدة.

الكتب المعدة للطبع:

١. تاريخ العقيدة الاسلامية.
٢. مذهب السلف في العراق.
٣. الشيك والقولباش
٤. خواطر في المجتمع الاسلامي.
٥. عقائد الشيعة.
٦. عقائد الكشفية.
٧. بغداد في مختلف العصور.
٨. تاريخ الادب التركي في العراق.
٩. تاريخ الادب الفارسي في العراق.
١٠. الشعر العراقي الحديث.
١١. النقد الادبي ومصادره.
١٢. بغداد برج الاولياء.
١٣. المساجد والمدارس في بغداد.
١٤. تاريخ شهرزور – السليمانية.
١٥. تاريخ اربل.
١٦. الطباعة والمطبوعات في بغداد.
١٧. الخط العربي في بغداد.
١٨. الخط العربي في تركيا.
١٩. الخط العربي في ايران.
٢٠. الخط العربي في الاقطار العربية.
٢١. علماء الرياضيات والفلك في العهد العباسي.
٢٢. تاريخ علوم الحديث في العراق.
٢٣. تاريخ التفسير في العراق.
٢٤. تاريخ نجد.
٢٥. التعريفات بالمؤرخين المجلد الثاني.
٢٦. تاريخ كركوك.
٢٧. تاريخ العمادية.

يضاف الى ذلك احياء تراث بعض الكتب التاريخية وهي جملة لابأس بها، ومنها:

١- الانبار في تاريخ الخلفاء: للعمراني.
٢- تاريخ المبارك الغازاني
٣- دول الاعيان لابن ابي عذيبة.

صديقي عباس العزاوي

الشيخ جلال الحنفي
باحث ومؤرخ راحل

بمناسبة كتابه الاخير (تاريخ الادب العربي في العراق) – (عباس العزاوي) شخصية علمية لم ار بعد مثيلا لها في التاليف والنشر والوراقة فلقد حبا الله هذا الرجل حرصا عجيبا على اقتناء الكتب والبحث عنها والبذل بسخاء في سبيلها.

وليست هي عنده بالكتب المودوعة في قماطر مغلقة، وانما هي مولاة بالدرس والتتبع والتنقيب. وكانت تلك الجمهرة العظيمة من الكتب مراجعة ومصادرة فيما كتب من عديد الكتب والمصنفات. وليس الكتاب الذي نشره في جزأين بعنوان (تاريخ الادب العربي في العراق) لا واحدا من هاتيك المؤلفات الجليلة.

فان في هذين الجزأين الحافلين الضخمين معلومات ادبية لا يتسنى الوقوف عليها عن غير هذا المؤلف القيم..

ان كتاب تاريخ الادب العربي يعتبر نموذجا فذا للفهارس العلمية التي كان اول من تنبه الى اهميتها (ابن النديم) فتابعه عليها من تابعه من حملة العلم ورجال البحث والتاليف.. وما من احد يستطيع ان ينكر اهمية كشف الظنون وما كتب بعده من المصنفات الفهرسية في تثبيت اسامي الكتب والدواوين والمجاميع العلمية العديدة.. فهذه لا تقل اهمية ابدا عن معاجم المفردات اللغوية والمصطلحات الفنية.. ولا يكفي ان يقال ان كتاب العزاوي – موضوع البحث – ضرب من ذلك المعنى، فان هذا الكتاب جاء بعيد الغور في البحث وراء المعلومات الادبية والفلكات التاريخية وتراجم الرجال ونحو ذلك مما لا يستغني عنه..

وفي الواقع ان كتاب الادب العربي في العراق جاء مصداقا لما اثبته المؤلف نفسه في صفحة العنوان من قوله انه (يحقق اطوار الادب في اللغة والعلوم العربية والنثر والنظم والنقد الادبي مع صلاته مع صلاته بالاقطار العربية والاسلامية).

وقد استطاع المؤلف الجليل ان يوضح دور العراق البليغ في خدمة الثقافة العربية، فما كان العراق يتلكأ في مهمته هذه يوما من الايام..

ان البحاثة العزاوي حري ان يعلم من ائمة العلم والتاريخ.. وان مدوناته وكتبه العظيمة الحافلة ستكون اثمن هدية قدمها العصر الحاضر للعصور الاتية.. ونحن في ايامنا هذه لا نزال نرى الباحثين في الوقائع العراقية لا يجدون بدا من الرجوع الى كتب العزاوي.

وقد ضرب استاذنا الكبير بسهم وافر في جوانب عديدة من المباحث والمعارف وتلك مدوناته في العشائر والموسيقى والتراجم والنقود والضرائب لا يكاد يبلغها الاحصاء .. اما تاريخ العراق بين احتلالين فمن خيرة المصنفات في التاريخ الخططي والسياسي..

وله من المؤلفات التي لاتزال مخطوطة ما يستحق الاعجاب العظيم ومنها كتابه في المساجد والمعاهد وكتابه في الامثال واللهجات. اما اسلوب العزاوي فهو اسلوب مألوف لدى الباحثين المناطقة والاصوليين والفقهاء فإن هؤلاء يمتازون في اسلوبهم عن الاخرين.. ذلك لانهم يعتمدون في نهجهم الادائي على القواعد الاصولية والاقيسة المنطقية لانهم يحسبون لكل حرف حسابه في اللفظ، لذلك خلت اساليبهم من الصناعة والتزويق والحذلقات البديعية. ومن هذه الناحية لا نجد حق احد ان يعيب اسلوبا دون اسلوب فما زالت اساليب الكتاب تتباين وتتباعد.. على ان اسلوب العزاوي لا يعدم الاشراقة البيانية في بعض ما يكتب، غير انه يلتزم في الغالب نهجه الفقري الذي يبدو وكانه فقرات مستقلة بنفسها.

ونحن لا نريد ان نثبت لكتبه صفة العصمة فان العصمة لله. ولا نريد ان نقول قولنا فيه عن وجه المدح دون العدل في النقد. فان في كتب العزاوي مثل ما في كتب غيره، من المآخذ والهنات.. غير ان شيئا من هذا حين يعلق بكتاب لا يكون مخولا لاحد حقا في بخس العلم واهله.. فان امر العلم امر عظيم.والعزاوي الذي انفق دهرا طويلا من عمره حري ان ينال النصيب الاوفى من احتفال حملة العلم ونويه ومناصريه..واذ اكتب هذه العجالة الضئيلة معتذرا عن ضالتها بما انا مشغول به من امور ، لاجروء على دعوة الهيئات الادبية الى الاحتفال بهذه الشخصية الجليلة وارائها ما هي حرية به من تجلة واكبار وتقدير...

ج. الأيام
1963 /1/22

في تكريم العلامة المؤرخ عباس العزاوي

حفلة تتحول الى ندوة شعرية

ع سالم الاولوسي

اعضاء نادي القلم ووفود الادباء والشعراء والعلماء من الاقطار العربية الى حفلة تأبين الزهاوي في المأدبة التي أقامها نادي القلم في فندق زيا في بغداد لتكريم تلك الوفود

كان استاذنا وصديقنا المؤرخ الكبير العلامة عباس العزاوي المحامي، قد انتخب عضوا في المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٤٣ تقديرا لمنزلته العلمية ومؤلفاته العلمية والتاريخية والادبية التي تؤلف مكتبة عامرة كانت لها شهرتها في العراق وخارجه. وبهذه المناسبة الكريمة وتقديرا لجهوده في التأليف والترجمة والتحقيق والقضاء، اقامت له نقابة المحامين عصر يوم الخميس من شهر تموز ١٩٤٣ حفلة كبيرة في نادي المحامين، حضرها جمهور كبير من رجال السياسة والادب والقضاء القيت فيها الكلمات والقصائد. كان من بينهم صديقه الاستاذ ابراهيم الواعظ مادحا ومداعبا جاء في مطلعها:

يا خليلي خلياني اقاسي
من غزال فقدت فيه حواسي

وقد نشرت في جريدة الزمان الصادرة في ١٩٩٣/٨/٦، كانت موضع ترحاب واعجاب عدد من الادباء والشهراء، عارضوها وعلقوا عليها تعليقات لطيفة وهم السادة: العلامة الشيخ محمد حسن حيدر من علماء الناصرية وادبائها وشعرائها وقد توفى رحمه الله في ١٩٤٥، والثاني، هو الاديب الكبير الاستاذ الشاعر الموصلي محمود الملاح، والاديب والمؤرخ الكبير الاستاذ مير بصري، والاستاذ المحامي الشاعر الاديب اسماعيل القاضي، وقد انارت هذه القصائد حملة ادبية شعرية اخوانية كانت موضع ترحيب وثناء من جميع طوائف الشعب العراقي حتى وصفها احدهم بانها (ملحمة وطنية اخوانية تمثل الوحدة الوطنية).

وكان العلامة الشيخ محمد حسن حيدر اول من بادر الى مخاطبة الاستاذ ابراهيم الواعظ برسالة جاء فيها: " حضرة الاستاذ الكبير المحامي الشهير السيد ابراهيم الواعظ المحترم.

تحية طيبة تنبعث من قلب ملؤه الاخلاص والمحبة، اخي بمناسبة قصيدتكم الغراء وخطابكم النفيس الرائع بتكريم الاستاذ البحاثة (عباس العزاوي) صديقنا، رأيت من باب المداعبة معك اعلق على قصيدتك.. وقد تجاسرت فشطرت بعض ابياتك البديعة وازدت عليها من نظمي:

يا خليلي خلياني اقاسي
ما اقاسي من الهوى بحواسي
لست كالواعظ المعنى بظبي
هو صعب القياد صعب المراسي
لا ولا مثله احوم كطير
فوق غصن من قده المياس
نقت طعم الهوى به فأراني
لذة الهوى في هوى (عباس)
قد اقمتم له احتفالا مهيبا
ذكره سار في جميع الناس
ان تكريمكم له بخطاب
او بشعر ينم عن احساس
لدليل بان (عباس) اضحى
بعلاه يشع كالنبراس
فهنيئا له بكم فهو منكم
حازما لم يجزه كل سياسي
هو من افضل الرجال كمالا
وهو اذكى بفهمه من (إياس)
قل لمن رام ان يكون نظيرا
او شبيها له كن بأياس
لا تقيسوا سواه فيه بعلم
فهو تبر وغيره كالنحاس
تلك آثاره تدل عليه
ووجوه الآثار خير قياس

دمتم لمحبكم محمد حسن حيدر
سوق الشيوخ ١٩٤٣/٨/١١

ولم يلبث الاستاذ ابراهيم الواعظ ان اجاب صديقه برسالة جاء فيها:

الاستاذ الشيخ محمد حسن حيدر
حفظه الله.

ايها السيد الأجل والتحرير الاكمل لا عدمت محياك ولا حرمت رؤياك شرفني كتابك الذي جمع بين النثر والقريض فكانت الفاظه الرائعة ومعانيه الرائعة تجمع بين المداعبة والجد والتعريض فلله ابوك من ناظم ناثر، حجزت عن الاتيان بمثله ذوو الاقلام والمحابر... وان ابياتك الرقيقة حركت مني القريحة فاوحت الى هذه الابيات: (اخترنا منها الابيات الآتية: سالم).

بأسمي المختار اني غريق
في خضم طام كثير المراسي
انت بحر وفي الفضائل طور
علم شامخ متين الرواسي
هو حب قد ابتلانا جميعا
ابتلاء على خلاف القياس
ارفع الشك واعتقد بوقوعي
(بغرام افضى الى الافلاس)
من يعانق (عبا) يفقد عقلا
ثم يغدوا توا الى الاحباس!!
يا ملجا قد هام فيه الغواني
حسبك الصد والجفا والتناسي
فأتق الله في الحسان واسفر
عن جمال بدا خلاف القياس

ولم يكف الاستاذ محمود الملاح عن المداعبة فنظم على لسان الممدوح الاستاذ عباس العزاوي بقوله:

ما لناس تداولوني بشعرٍ
انني عائذ برب الناس
سوف اجزيهم بحرمانهم من
قبلة تحيي الميت في الارماس

محاكمة بين المدعي والمدعى عليهم

ولم يلبث الامر ان تطور الى رفع دعوى قضائية في المحكمة، ولما كانت القضية بين اخوان احباء نصب الاستاذ محمود الملاح نفسه حكما بين الممدوح والمادحين فاصدر حكمه الآتي:

الحكم
ان حكمي اذ احكم فيمن
اصبحوا هائمين في (عباس)
قبلة قبلة يؤدي اليهم
وهو حكم فيه ختام المآسي
ثم قدم اعتراضا على لسا عباس العزاوي فقال:
الاعتراض
انني اخشى ان هم قبلوني
ان يعضوا خدي بالاضراس
سوف استأنف القضية اني
ابتغي حكما خاليا من مساس
الاستئناف
ثم استأنف الحكم بقوله:
(قبلة قبلة يؤدي اليهم)
هو حكم مشوش ذو التباس
افمن خده يؤدي اليهم
قبلا ام من فيه بالانعكاس
التمييز
ثم ميز الحكم بقوله:
ان شرع الهوى اذا رمت جدا
هو شرع فيه ضياع القياس
فتواسوا ما بينكم وتعاطوا
كل معنى يتم فيه التواسي

الختام باقة آس :

كانت خاتمة هذه المحاورة الادبية الشعرية الاخوانية نهوض المحامي الكبير الشاعر الاستاذ اسماعيل القاضي فحسم الموضوع وقدم قصيدة رائعة تتألف من (٢٢) بيتاً عنوانها: (باقة آس) نقتطف منها الآتي:

حي يا وحي ندة الجلاس
واصغ تسكر بمتعة الايناس
وتأمل فقد ترى عامريا
يقرض الشعر في هوى (عباس)
واطلع الحقل شخصه حين افضى
بحديث مرّ الجوى للناس
راح يشكو مستعطفا يتغنى
(بغرام افضى الى الافلاس)
لا تسل عنه فهو (واعظ) قلب
هام فيمن يضيء كالنبراس
ضيع الرشد حين هام فالغى
انه صار "شارة الجلاس"
ليس (عباس) تأسمه ذا عبوس
اذ مجيء الاسماء غير قياسي
بل لما فيه من طباع رقاق
كان يحظى برقة الاحساس
مجمع العلم يا متيم امسى
لك خصما فهل ترى من بأس؟
وكما قلت حين رشح عضوا
(اعطى القوس باري الاقواس)
ايه يا واعظ الورى جد واسهب
فلكل الجروح وعظك آس
اسكرت منتدى المحامين منه
نغمة من فؤادك الحساس
فسمعنا وصفاً لـ(عباس) فيه
رفعة الشمس ذا سنى وانعكاس
رفٌ في الذهن خاطر الوحي يبغي
من رياض الشعور باقة آس
ولعباس والمتيم فيه
راح يهدي بنفحها ما يواسي
فجناها من كل زهراء تحيي
كل ود بعد الجفا والتناسي

×××

بين عبود الشالجي والمحامي عباس العزاوي

كان الاديب المحقق المحامي الاستاذ عبود الشالجي، قد اصيب بكسر في ساقه اثر اصطدامه بدولاب سيارة في الطريق، فداعيه صديقه الاستاذ ابراهيم الواعظ بكلمة نشرها باحدى الصحف ونصحه بان لا يتحارش بصديقه الاستاذ عباس العزاوي المحامي لانه "رأسه حار وبشور" ، فكان جواب الاستاذ عبود الشالجي الابيات الآتية:

سمعا لما قلت "ابا مصطفى"
من كلم زاه ونصح ثمين
لكن قلبٌ الصب لا ينثني
عن حب "عزاويكم" او يلين
وكيف يصبو القلب عن شادنٍ
قد فتن الخلق به اجمعين
احسن ما في وجهه انه
يستر الليل عن الناظرين
ينسيك مرآى وجهه آيذ
يذكر فيها احسن الخالقين

×××

يتردد على الدوام، على السنة المؤرخين والكتاب والباحثين داخل العراق وخارجه اسم علمين بارزين من اعلام المؤرخين المعاصرين هما الاستاذ عباس العزاوي المحامي (رحمه الله) والاستاذ عبد الرزاق الحسني مد الله في عمره وقد ترك كل منهما مكتبة من المصادر والمراجع الباحثة في تاريخ العراق واقوامه ونحله واحواله الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها من المعلومات التي اصبحت مصدرا ومنبعا يستقي منه الباحثون وطلاب المعرفة كل نافع ومفيد.

اسفار نفيسة

لقد وضع الاستاذ العزاوي عددا من المؤلفات وحقق اسفارا نفيسة من ذخائر التراث العربي الاسلامي ونقل عن التركية والفارسية جملة من الكتب الباحثة في تاريخ العراق وعلومه وادابه وفنونه. وقد اضطلع المؤرخ العزاوي بمهمة صعبة وشاقة جدا وهي سد الثغرة الفاصلة بين انحلال الخلافة العباسية وسقوط بغداد عام ٦٥٦ هـ (١٢٥٨م) على يد جحافل المغول بقيادة هولاكو ، وبين احتلال بغداد عام ١٢٢٥ هـ – ١٩١٧م) من قبل الجيش البريطاني، وانتهاء السيطرة العثمانية على العراق في الحرب العالمية الاولى (١٩١٤ – ١٩١٨).

العراق بين احتلالين

وقد نتجت جهود المؤرخ العزاوي بتأليف كتابه الكبير المفيد الموسوم بـ (تاريخ العراق بين احتلالين) الذي يتألف من ثمانية مجلدات، احتوت على تفاصيل الحوادث والوقائع السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية المتصلة بالعراق والدول المجاورة، تلك الاحداث المحصورة بين احتلال المغول لبغداد واحتلال الانكليز لها.

اما المؤرخ الاستاذ عبد الرزاق الحسني، فقد تولى اكمال، حلقات السلسلة من تاريخ العراق من قبل الانكليز الى تاريخ سقوط الملكية بعدد من المؤلفات ابرزها (تاريخ الوزارات العراقية) المؤلف من عشرة مجلدات تضاف الى هذا المصدر المفيد عشرات من الكتب التي تناولت البحث عن الاقوام والطوائف والعقائد والثورات في العراق.

نخبة ممتازة

وكان العلامة العزاوي في مقدمة المتكلمين والمناقشين مع اقرانه وزملائه، وكا من بين اولئك الحضور ممن يطيل البقاء مستمعين ومستفيدين من ثمار علوم هذه النخبة الممتازة من العلماء والاساتذة ومعارفهم ، نذكر منهم الدكاترة مصطفى جواد، جواد علي، احمد سوسة، محمود الجليلي، جابر الشكري، صالح احمد لعلي، عبد العزيز الدوري، فرج بصمه جي والاساتذة ، طه باقر ، فؤاد سفر، بشير فرنسيس، يعقوب سركيس، احمد حامد الصراف، عبود الشالجي، عبد المنعم الغلامي، ورفائيل شكارة، الشيخ كاظم الدجيلي وشقيقه الشيخ جواد الدجيلي ، الشيخ مهدي مقلد، روفائيل بابو اسحاق، ناصر النقشبندي ، عبد الرزاق الحسني، مير بصري، يوسف غنيمة، ويوسف يعقوب مسكوني، وكان الاستاذ كوركيس عواد مدير المكتبة يستقبل ضيوفه ويدير المناقشات برحابة صدر وبشاشة.

كانت صلتي بالمؤرخ الكبير عباس العزاوي وثيقة كنا كثيرا نلتقي في مكتبة المتحف العراقي اوقات الدوام الرسمي او في المقهى البرازيلية في الباب الشرقي عصرا اغلب ايام الاسبوع كان رحمه الله ودودا كريما، اهداني اكثر مؤلفاته. وكانت داره محجة للعلماء والمؤرخين والمستشرقين على اختلاف جنسياتهم يلجأون اليه في سؤالاتهم واستفساراتهم والاطلاع على النوادر من المخطوطات والكتب النفيسة في مكتبته التي كانت تعد من اهم المكتبات واعظمها في عدد المخطوطات والكتب ومن اثمن المجموعات الخطية في العراق وكان وكان حريصا على جمعها وحفظها خلال مدة جاوزت نصف القرن، صرف خلالها من الجهود والاموال من خالص حلاله في حيازتها وشرائها من داخل العراق وخارجه من تركيا وايران وسورية ومصر ولبنان وبعض الاقطار الاوروبية.

الموت حق ونهاية

وقد انتاته اواخر ايامه عدة امراض اضطر من جرائها الى الرقود في (مستشفى الراهبات) في الكرادة الشرقية من شهر كانون الاول من عام ١٩٧٠، كنت مواظبا على عيادته وتفقد احواله الصحية، وفي احدى الزيارات حدثني طويلا عن خططه ومشروعاته في المستقبل اذا ما مد الله له في عمره وخرج من المستشفى مشافى معافى، اما اذا قضت ارادة الله سبحانه وتعالى بالارتحال الى الاخرة، وهذا مآل الانسان الحتمي، فانني ارى يا سيد سالم – والقول ما يزال للاستاذ العزاوي – ان اوضاعي الصحية اخذت في التردي ولست ممن يخشى الموت فهو حق وهو نهاية كل البشر، ولا تنسى الاية الشريفة (انك ميت وانهم ميتون)، ولكنني اخشى واخاف على مصير مكتبتي، وكما تعلم انها تضم اكثر من (٣٠٠٠) ثلاثة الاف مخطوطة وعدة الوف من الكتب والمصادر والمراجع، وقد هداني التفكير الى فكرة اقامة بناية خاصة بها يكتب على مدخلها (مكتبة عباس العزاوي المحامي) تشرف عليها وعلى ادارتها هيئة امناء من اصدقائي الذين ائتمنهم واثق بهم وباخلاصهم وكفاءاتهم ومعرفتهم باهمية المكتبة وما تحويه من النوادر والنفائس لاسيما المخطوطات، فكثير منها مكتوب بخطوط مؤلفيها، قلت له: ومن هم اعضاء هيئة الامناء ! قال : في مقدمتهم :الاستاذ حسين جميل ، صادق كمونة المحامي، كوركيس عواد، مير بصري، وانت يا سالم وولدي السيد فاضل العزاوي المحامي.

وفي فجر يوم ١٧ تموز من عام ١٩٧١ ارتحل المؤرخ الكبير العلامة عباس العزاوي المحامي الى عالم الخلود، دون ان تتحقق امنياته في مصير مكتبته، رحمه الله واسكنه فسيح جناته.

من ارشيف عراقيون

المؤرخ عباس العزاوي المحامي
والوصية التي لم تتحقق

خاص بالمدى من الاستاذ
سالم الاولوسي

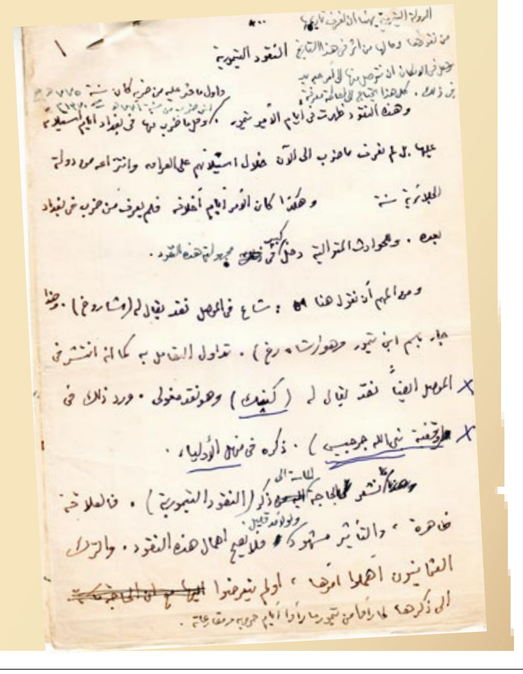

عباس العزاوي.. شيخ المؤرخين

ع مير بصري

في بعض ايام سنة 1891 ولد عباس بن محمد الثامر المحمد الجادر العزاوي في مضارب عشيرته "العزة" باراضي العظيم من اعمال ديالى وتنشق الطفل البدوي نسيم الحرية ملء رئتيه وسمع باذنيه الصغيرتين عواء الذئاب في الليالي الحالكة، لم يكد يحبو الى الثالثة من عمره حتى اصابت والده طلقة نارية طائشة اردته قتيلا، فاخذته امه مع اخيه الصغير علي غالب وجاءت بهما الى بغداد حيث شبا في كنف عمهما الحاج اشكر، وقد ظل عباس قريب الصلة بالبادية بالرغم من نشأته الحضرية، فقد عمرت امه عمرا طويلا وتوفيت بعد ان ناهزت على التسعين، فكانت تقص على ولديها قصص العشائر الرحالة الضاربة في الواحات طلبا للكلا والماء وتروي اخبار الصلات والمنازعات والامثال والاهازيج والعادات القبلية.

درس الفتى في المدارس التركية الابتدائية ولازم الاستاذين الالوسيين محمود شكري وعلي علاء الدين والشيخ شكر قاضي الجعفرية فاخذ عنهم العلوم العربية والدينية، وقد حدثني عباس العزاوي انه، في اثناء دراسته على شيخه علي علاء الدين الالوسي، كان معه رجل لازم الشيخ اعواما طويلة يدرس اللغة دون ان يفقه منها شيئا، وفي ذات يوم سأل هذا الرجل عن معنى "القطاطيب" ، فعجب الاستاذ لانه لم يمر في مطالعاته بهذه الكلمة ولم يسمع بها، فبحث عنها في المعاجم دون جدوى. واخيرا سأل الرجل: واين وجدت هذه الكلمة؟ فقال: وجدتها في قول الشاعر:

ولولا المزعجات من الليالي
لما ترك القطا طيب المنام.

فضرب الشيخ على رأسه وصاح: ويلاه! اسفا على السنين التي اضعتها في تعليمك وتثقيف حتى بلغت من امرك هذا المبلغ!.

ونشبت الحرب العظمى سنة ١٩١٤ فجند العزاوي في الجيش، لكنه لم يرسل الى ساحة القتال، بل عين كاتبا في المخازن العسكرية، واتيح له ان رأى عن بعد مأسي الحرب وويلاتها، واحتل الانكليز بغداد، فعينوا استاذه السيد علي علاء الدين قاضيا لمدينة السلام، واختاره في هيئة كتاب المحكمة الشرعية، واجازه اجازة علمية عامة، وهي مطمح انظار طلبة المعاهد الدينية وغاية مرامهم. وكان قد انتظم قبيل الحرب في سلك طلاب مدرسة الحقوق، حتى اذا ما اعيد افتتاحها بعد الاحتلال، واصل دراسته فيها ونال شهادتها سنة ١٩٢١.

زاول عباس العزاوي المحاماة اربعين سنة حتى اعتزلها في شباط ١٩٦٢، وانتخب في آب ١٩٣٥ نائبا لرئيس نقابة المحامين (الى آب ١٩٣٦) وتنقلت به هذه المهنة في ارجاء العراق وارته حواضر البلاد شمالا وجنوبا، ولقد طالما عرضت عليه مناصب قضائية عالية فلم يمل الى قبولها، بل آثر الاحتفاظ بثوب المرافعة الذي بوأه مكانة في وطنه مرموقة ودر عليه مورد رزق وفير، واذ كان قد تصدى للتأليف وتحبير المقالات في مواضيع تاريخية واجتماعية وقانونية وفقهية فان ممارسته الحقوقية، بالاضافة الى دراسته الدينية، قد وسعت آفاق فكره وفتحت لعينيه مجالا عريضا يصول فيه ويجول.

ان تلميذ الالوسيين لم تكن له ندحة عن ولوج عالم الكتابة والكتب، فلقد كان علي علاء الدين يكلفه بحضور مزايدات بيع المطبوعات والمخطوطات وشراء ما يتسنى شراؤه له منها، فلم يلبث الشاب عباس ان صار يبتاع الكتب لنفسه، وكان ذلك مبدأ تكوين خزانة كتبه الحصة التي تعد من امهات المكتبات العراقية، وخطا صاحبنا خطوة اخرى فأخذ بالتدوين والتأليف، وندب نفسه لتحقيق الفترة المظلمة من تاريخ العرق، فوضع كتابه "تاريخ العراق بين احتلالين" في ٨ مجلدات (١٩٣٥ – ٥٦) تناول فيه الاحداث التي مرت على هذا القطر منذ احتلال هولاكو لبغداد سنة ١٢٥٨م ، الى انقشاع ظل الحكم العثماني بعد ٦٥٩ سنة وقد اخذ على المؤرخ العزاوي انه رتب تاريخه على اساس السنين فجاء اقرب الى سجل الوقائع.

ولكن ألم تكن تلك طريقة كبار المؤرخين الاقدمين كالطبري وابن الاثير وابي الفداء وابن خلدون؟ ثم ان مرحلة تدوين الحقبة المظلمة من تاريخ العراق لم تحن بعد يوم شرع العزاوي بوضع تاريخه، فلم يتم استقصاء الوثائق والمستندات والمراجع المتعلقة بتلك الفترة، ولم يتهيأ تمحيصها وتحقيقها واستقراؤها ونشرها، وتلك السنة الطبيعية في كتابة التاريخ شهدناها في الشرق والغرب، فلا بد ان تكون المرحلة الاولى احياء المصادر والمراجع حتى تتجمع للمؤرخ المادة الوافية الصحيحة التي يستعين بها في مهمته. ولم يقصر العزاوي في استجلاء غوامض تاريخ العراق خلال القرون السبعة الماضية، فجمع الوثائق والمراجع ونشر ما استطاع نشره من المصادر والاسانيد.

واخذ علي العزاوي ايضا ان اسلوبه الكتابي بعيد عن التنميق واشراق الديباجة، وهذا المأخذ لا يقلل من شأن كتاباته التي ترمي الى افادة القراء لا الى امتاعهم واستهواء افئدتهم.

حظي عباس العزاوي بالتقدير والتبجيل في العراق والبلاد العربية ومحافل الاستشراق على السواء، فانتخب في ايار ١٩٤٣ عضوا بالمجمع العلمي العربي في الشام، واختير نائبا لرئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر بوزارة المعارف العراقية سنة ١٩٤٥، ثم اصبح رئيسا لها بعد وفاة طه الراوي (١٩٤٦). وانتخب عضواء في جمعية الدراسات التاريخية بالقاهرة (نيسان ١٩٥٠) ومجمع اللغة التركية في انقرة (١٩٥٨) ، الخ..

وانتخب في حزيران ١٩٥٧ عضوا بالمجمع العلمي العراقي (الى حلته في حزيران ١٩٦٣)، وعين اخيرا عضوا مراسلا بمجمع اللغة العربية في مصر.

وقد توفي بغداد في ١٧ تموز ١٩٧١.

مؤلفاته:

وضع عباس العزاوي مؤلفات عديدة منها: تاريخ العراق بين احتلالين (٨ اجزاء، ٩٣٥ – ٥٦) عشائر العراق (٤ اجزاء ١٩٣٧ – ٥٦) تاريخ اليزيدية واصل عقيدتهم (١٩٣٥) تاريخ علم الفلك في العراق (وفي آخره بحث عن علم الفلك الحديث في العالم العربي يقلم مير بصري) (١٩٥٨) تاريخ الادب العربي في العراق (جزآن ١٩٦١–٦٢) التعريف بالمؤرخين (١٩٥٧) تاريخ النقود العراقية (١٩٥٨) الكاكائية في التاريخ (١٩٤٩) الموسيقى العراقية في عهد المغول والتركمان (١٩٥١) منتخب المختار في تاريخ علماء بغداد (لمحمد بن رافع السلامي، ١٩٣٨) مجموعة عبد الغفار الاخرس (١٩٤٩) تاريخ الضرائب العراقية (١٩٥٩) النخل في تاريخ العراق (١٩٦٢) رحلة المنشيء البغدادي (منقولة عن الفارسية، ١٩٤٨) ذكرى ابي الثناء الالوسي (١٩٥٨) سمط الحقائق في عقائد الاسماعيلية (١٩٥٣) النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس لأبن دحية الكلبي، ١٩٤٦) رسالة في تفضيل الاتراك على سائر الاجناد (لابن حسول، ١٩٤٠) فيلسوف العرب يعقوب بن اسحق الكندي (مترجم عن التركية، ١٩٦٣) ، الخ.

وله عدا ذلك مقالات وبحوث كثيرة في التأريخ والعقائد والفرق والتاريخ الادبي، ومن مصنفاته المخطوطة : تأريخ شهرزور (السليمانية)، بغداد عاصمة الخط العربي، بغداد في مختلف العصور، المساجد والمدارس في بغداد، بغداد برج الاولياء، الشبك والقزلباش، الشعر العراقي الحديث، تأريخ الادب التركي في العرق، تأريخ الادب الفارسي في العراق، تأريخ اربل، تأريخ العقيدة الاسلامية، الخ.

شخصيته:

عباس العزاوي شخصية ذات جوانب متعددة: فهو مؤرخ، وهو محام، وله مشاركة في اللغة والادب والفقه، وقد ضرب بسهم وافر في جمع الكتب والصحف والمخطوطات. لكن هذه الجوانب المتعددة تنسجم جميعها في شخصية فذة هي شخصية البحاثة الذي يتابط دائما كتبه واوراقه، ويتحدث دائما عن البحوث التي يحبها ويكتب فيها، ويستعين بكل الوسائل التي لديه وكل المعلومات التي حصل عليها لانجاز الموضوع الرئيس الذي وقف عليه جهوده – الا وهو القاء النور على تأريخ العراق في القرون السبعة الاخيرة.

اجل، ان صفة المؤرخ قد غلبت على العزاوي فانفق الجهد والمال بغير حساب في تحقيق تأريخ هذه البقعة بعد زوال الدولة العباسية. اي حب غمر فؤاده لهذه الارض العزيزة، فحدا به على احياء عهد من اضيع عهودها على التأريخ، ونفخ فيه هذا الجلد على التنقيب والتحقيق وهذه الغيرة على النشر والتدوين! لقد امتلك تأريخ العراق بين احتلالين لبه امتلاكا، فلم يكتف بتحري الاثار المعروفة والمألوفة، بل سمت به همته الى تجشم المشاق لتقصي كنوز المخطوطات المجهولة والمدونات المغمورة باللغات الثلاث العربية والتركية والفارسية واستخراج كل ما حوته من اخبار وآثار مما يتصل بالحقبة التي تناولها بالبحث. وقد قيل: منهومان لا يشبعان، طالب علم وطالب مال، فكيف يشبع العزاوي وهو طالب علم من الطراز الاول؟ فكلما وجد مخطوطا جديدا يلقي ضوءاً او بعض ضوء على التاريخ الذي اكب عليه طمع بالمزيد وطمح الى البعيد، وكلما انتهى من موضوع من مواضيع هذا التأريخ تحول الى موضوع جديد. وكذلك انجز تأريخ العراق السياسي في فترة ما بين الاحتلالين، ووضع التاريخ العلمي والادبي، ولم يدخر وسعا في استقصاء سائر البحوث من السير والتراجم الى الحقوق والقوانين، بله الموسيقى والخط والضرائب والنقود.

هل رأيتم ابا فاضل يفيض مرحا وسرورا في يوم من الايام، فهل ظننتم انه احرز مالا او ربح دعوى او اصاب مكسبا غير ذين من المكاسب؟

– كلا ثم كلا، فان باعث هذا الفرح الطاغي انما هو عثوره على كتيب او شراؤه نسخة من جريدة قديمة او كراسة اكل الدهر عليها وشرب. وسروره بهذه اللقطة لا يوازيه سرور، فلا عجب ان يجهر بما اصابه من توفيق، وان يتدفق في بيان ما في لقطته من شوارد واوابد، وان ينقل الى جلساته ما تطفح به جوانحه من حبور.

ام رأيتم ابا فاضل يسافر الى الشام او استانبول او وينة ، فهل دار في خلدكم انه مسافر للراحة او الانس او الاستجمام؟

– كلا ثم كلا، فأنه انما يشد الرحل لزيارة خزانات الكتب وملازمة دور العلم والآثار.

وهو يتكلف في سفراته مؤونة التتبع والمطالعة والتدقيق ويتحمل مشقة النقل والنسخ والتصوير. وهو يرجع الى الوطن مملوء الحقائب، ثقيل الاحمال فيتلقاه اخوانه ومحبوه بالبشر والترحاب. فهل ظننتم انه اتى بالهدايا ونفيس الاعلاق، ام ظننتم انه يحدثكم عما شاهد من مسارح ومراقص واماكن اللهو والطرب؟ لقد اخطأ ظنكم حقا، فهو لم يأت بغير الاوراق الصفر التي لا تعدلها في نظره الدنانير الصفر، وهو لا يحدث عما عدا المتاحف والمكاتب والعلم والعلماء، وهو يملأ اذانكم ويشحذ اذهانكم بذكر ابن وحشية وابن دحية الكلبي ورشيد الدين والعظيمي والارموي والشهرزوري وابن قدامة وقطب الدين اليونيني وغيرهم.

ان هذه الاسماء قد ترن غريبة في بعض الاسماع، ولكنها لا تبعث على السأمة ولا على الهزل، فهي نفحة من نفحات الاجيال الغابرة في هذا الوادي – وادي الرافدي، وهي جزء من روح هذه البلاد الحي – هذا الروح الذي عصفت به العواصف وتقلبت عليه الدهور، وهو راسخ شامخ لم يذهب به كر العشي والاصال، ولم ينل منه توالي الاحداث والارزاء. ان هذا الروح ، روح العراق العربي الخالد، هو الذي اراد العزاوي احياءه في فترة حالكة من فترات تأريخه – فترة الاحتلالين المبتدئة باحتلال المغول والمنتهية بتقلص ظل الاحتلال العثماني. ولئن كانت هذه الفترة طافحة بالحروب والنكبات والنكبات، انها لم تخل مع ذلك من مواقف رائعة وحوادث ممتعة وصفحات خالدة للعلم والفضل. وهي في انوارها وظلالها عنوان فخر لاهل هذه البقعة الذين خبروا حالي الدهر في سعده ونحسه، فكانوا مثالا طيبا في قوة الشكيمة وصلابة العود والصبر على الشدائد، كما كانوا القدوة الحسنة في الجد والسعي والاعمار والفتح. ان تاريخ العراق بين احتلالين باجزائه الثمانية وسائر مؤلفات مؤرخنا ستكون بلا ريب، في مقدمة المراجع لحياة هذا القطر في العهود التالية للدولة العباسية وسوف تمد مؤرخي المستقبل بمادة غزيرة جزيلة العوائد والفوائد.

×××

ومهما يقل في وقار عباس العزاوي والتزامه جانب الرزانة والجد، فقد كان رحب الصدر لا يضيق بالدعابة والهزل. ومن اللطائف التي رواها اخوه علي غالب (١٨٩٣ – ١٩٤٥) ان الفاضل الصيني المسلم الدكتور (عثمان وو) وفد على بغداد خلال بعض سنوات الحرب العالمية الثانية، فزار غرفة المحامين ولبث يراجع المؤرخ العزاوي في شؤون تأريخية اولع بها كلاهما. ولما طال حديثهما، والتزامه جانب الرزانة والجد، فقد كان والحاضرون من المحامين شاخصون اليهما منصتون لهما، لم يكن من علي غالب الا ان اشار الى الحضور من طرف خفي وهمس قائلا: "مالنا ولهذين المغولين يتراجعان فيما بعنيهما؟" ولم تكن ملامح عباس العزاوي الا لتنهض بتأييد نسبته الى المغول ولو عن طريق التفكهة.

ونشر ابراهيم الواعظ في كتابه الجامع "الروض الازهر" طائفة من المداعبات الاخوانية بين عباس العزاوي واصدقائه بمناسبة تكريمه عند انتخابه عضوا بالمجمع العلمي العربي في دمشق. ومما نظمته في تلك المباراة الفكاهية:

قد اتانا من الشام حديث
شاع نكرا على لسان الناس
ان غيد "المرج" البضاض جسوما
قد تولهن في هوى "عباس"
خلته – اذ سمعن فيه قصيدا
مستطابا لـ "واعظ" حساس –
يوسفا في الدلال والحسن حقا
ورشيقا في قده المياس
يا مليحا قد هام فيه الغواني،
حسبك الصد والجفا والتناسي
فاتق الله في الحسان واسفر
عن جمال بدا خلاف الفياس

ودعابته بابيات، وقد كتب فصلا ممتعا في تأريخ الغناء العربي (آذار ١٩٦٨):

اقول، وقد قرأت عن الغناء،
مقالا قد تفرد بالثناء،
اعباس يعلمنا فنونا
ولم يعرف اساليب الرياء ؟
فيكتب في الضحى تأريخ قوم
لهم مجد تألق بالسناء
ويحيي الليل يسمع في الملاهي
لحون المطربات من النساء
يحاكمنا بقانون صباحا
ويطربنا بقانون المساء
فبارك للمؤرخ ، زاد فضلا،
بعافية وموفور الهناء!

××××

ربطتني بالعزاوي اوثق روابط المودة والصفاء قرابة خمسة وثلاثين عاما. وقد رسمت له منذ سنين خلت صورة قلمية، قلت منها:

كهل قد اشتعل رأسه شيبا، لكنه لايزال يتدفق حيوية ونشاطا، لاسيما حين يناقش في المواضيع الادبية والتأريخية التي شغف بها منذ نعومة اظفاره او حين يبادل زملاءه المحامين نكاتهم ودعاباتهم ويكيل لهم الصاع صاعين، وهو معتدل القامة في غير طول مديد ولا بدانة ظاهرة، وعروبته خالصة لا شائبة فيها بالرغم من ملامحه المغولية او التركمانية.

ولئن كان محياه لا ينبيء عن الجمال حتى في عهد الفتوة والشباب، انه ينصف بجمال النفس وسلامة الطوية والوفاء لاصدقائه وخلصائه. وقد لا تدل خشونة مظهره على طيبة نفسه وصفاء سريرته، لكن صراحته في القول والعمل وامانته للحق كما يراه لا ترقى اليهما الشبهات. وهو يعد ذلك حضري لا ينسى ماضيه البدوي القريب، ومدني تنم ظواهره على نشأته الدينية البعيدة.

وهو محام ناجح تلقاه كل يوم في دور المحاكم وساحات القضاء، وله زبائن يتبعونه في غرفة المحامين ومكتبه الخاص بخان الباجه جي، وله ريب انه لم يحز تلك المكانة في عالم الحقوق والمحاماة الا بالاخلاص لهذه المهنة التي زاولها عهدا طويلا والانكباب على الدراسات القانونية والفقهية والتبريز فيها. لكن الحقيبة الجلدية السوداء التي يتأبطها صباح مساء ولا تفارقه لحظة واحدة حرية ان لا تغر الناس. فهذه الحقيبة قلما تضم الاضابير الحقوقية واوراق الدعاوى. وهي زاخرة دائما بالاصول والمسودات التأريخية التي يكب عليها كلما وجد فرصة سانحة في ساحة المحكمة او البيت وفي السيارة او المقهى.

ولابد من الاشارة الى سفراته العديدة الى الاقطار العربية وتركية والنمسة للبحث عن الكتب والمخطوطات والمراجع، ومن لطائفه انه استنطق عند عودته من وينه (فيينا) عن مشاهداته، فانطلق يتحدث عن دور الكتب والآثار، حتى اذا ما سئل عن الملاعب والملاهي والمراقص، قال: "وهل في وينة شيء من ذلك؟" لكننا نبادر الى القول ان تلك الرحلة كانت في عهد المجاهلية وقد مرت عليها سنون طويلة. اما في سفرته الاخيرة الى مصر فيقر ابو فاضل انه حضر من بعد جانبا من حفلة راقصة ويعتذر بانه اضطر الى ذلك اضطرارا في رفقة احد اصحابه من الاساتذة المصريين.

ذلك عباس العزاوي في حياته. وقد رثيته عند مماته مستشهدا بابيات شاعر الحماسة القديم:

ألا ان عينا لم تجد يوم واسط
عليك بجاري دمعها لجمود
عشية قام النائحات وشققت
جيوب بايدي مأتم وخدود
فان تمس مهجور اقناء فربما
اقام به، بعد الوفود، وفود
فانك لم تبعد على متعهد
بلى، كل من تحت التراب بعيد!

العزاوي وتييري :

ان عيني عباس العزاوي قد ضعفتا وكادتا تنطفئان خلال سنين طويلة من الجهد والمطالعة، فاضطر سنة ١٩٦٢ على السفر الى وينة لاجراء جراحة اعادت اليه جزءا من بصره. وقد فقد النظر قبله المؤرخ الفرنسي الكبير اوغسطان تييري (١٧٥٩ – ١٨٥٦).

بعد ان اكب على القراءة والبحث والتنقيب لوضع كتابه الشهير عن تأريخ فتح النورمانديين لانكلترة. وظهر الكتاب سنة ١٨٢٥ في اربعة اجزاء، بينما اصيب المؤرخ المحقق بالعمى، فكتب يقول:

"لقد ادركت الغاية في ربيع سنة ١٨٢٥ بعد اربع سنوات ونصف من الجهد المتواصل، ان النجاح الذي احرزته اوفى على آمالي، لكن هذا السرور، مهما كان عظيما، شيب بعوض حزين جدا: لقد بليت عيناي في العمل ففقدت البصر جزئياً."

"واذا كانت مصلحة العلم تحسب، كما يحلو لي ان اعتقده، في عداد المصالح الوطنية الكبرى، فانني قد منحت بلادي كل ما يمنحها الجندي المشوه في ساحة الحرب، ومهما يكن القدر المحفوظ لأعمالي، فانا ارجو ان لا تضيع الامثولة التي ضربتها. وارغب ان تفيد في القضاء على ذلك الضرب من التهافت المعنوي الذي يعتبر داء الجيل الجديد وان تعيد الى صراط الحياة المستقيم بعض تلك الارواح الخائرة التي نشكو ضياع ايمانها ولا تعرف اين تتجه وتمضي باحثة في كل مكان، بلا فائدة ولا جدوى، عن الهدف الذي يستحق عبادتها واخلاصها. لماذا نقول في قرارة انفسنا بمرارة بالغة ان في العالم الذي خلق على حالته هذه ، لا يوجد هواء لكل الرئات ولا مجال الخدمة لكل المواهب؟ اليس هناك الدرس الجاد الهادئ؟ اليس فيه الملجأ والأمل والشغل الشاغل في متناول كل واحد منا؟ مع هذا الدرس يهيأ لنا اجتياز الايام السيئة دون ان نشعر بثقلها، وان نرسم لنفسنا مقدراتها، وان نبلي حياتنا بعز وشرف. وقد كان ذلك ما فعلته وما افعله عودا على بدء. ولو قدر لي ان اعود الى السير في طريقي، لما اخترت سوى النهج الذي افضى بي حيث انا. وها انا ذا اعمى بين شدقي الألم، وقد فقدت الرجاء وكدتافقد الراحة.

وفي وسعي ان اعلن على رؤوس الاشهاد، فلا يحمل كلامي على محمل الريبة والاشتباه، ان في العالم شيئا يفوق المتع المادية ويمتاز على الثروة وحتى على الصحة، الا وذلك هو التضحية في سبيل العلم."

هذا ما كتبه المؤرخ الفرنسي. وان المؤرخ العراقي الذي اكب على المطالعة والتحقيق والتأليف خلال نصف قرن، وصنف العدد العديد من المجلدات والمراجع النافعة، وفقد بصره او كان لأجل العلم والأدب والمعرفة، ليحق له ان يردد بفخر واعتزاز كلمات زميله الفرنسي القديم.

عن كتاب (اعلام اليقظة الفكرية في العراق الحديث)

الموظفين العدليين سنة ١٩٣٤

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2204)
السنة الثامنة
الخميس (28)
تموز 2011

عباس العزاوي مؤرخ الطباعة

ع زين النقشبندي

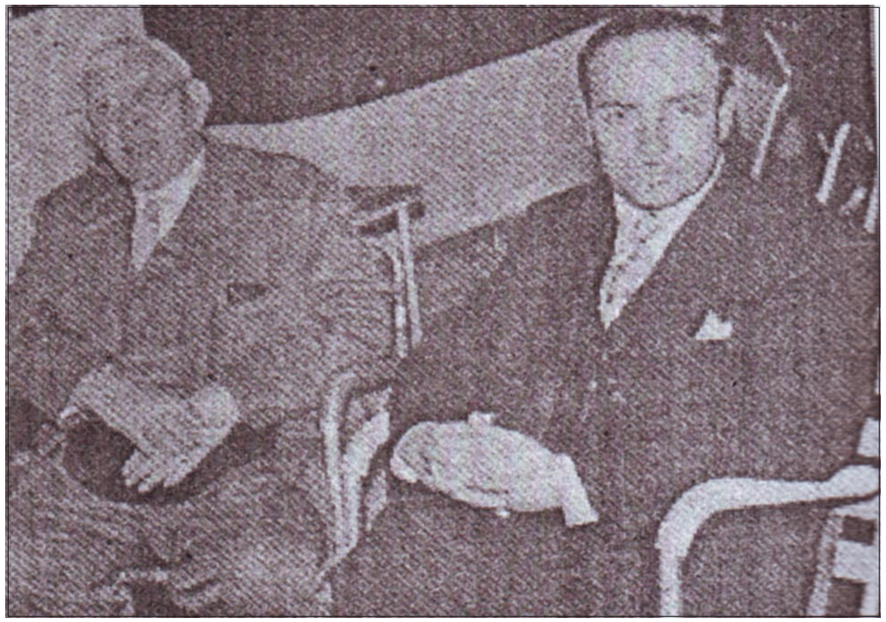

عباس العزاوي، والمحقق سالم الالوسي في مهرجان ابن سينا عام ١٩٥٢

قد لايعرف الكثير عن مؤرخ تاريخ العراق بين الاحتلالين وتاريخ الادب العربي وتاريخ العشائرالعراقية والفرق الدينية وتاريخ الفلك ومنها اليزيدية والكاكائية واعلام العراق مثل ابو الثناء الالوسي و اعلام ال جميل وغير من الكتب التاريخية المهمة والتي ذكرها بتفصيل مع ترجمة وافية للعلامة المحامي عباس العزاوي استاذنا الخبير الباحث سالم الالوسي في مقدمة الطبعة الثانية لكتاب تاريخ الفلك والصادر عن بيت الحكمة والشيخ البحاثة محمد علي القراغي في مقدمة كتاب تاريخ السليمانية ، اضافة الى الكثير من المقالات التي لم يتم جردها لحد الان وقد ترك العلامة العزاوي بعد وفاته الكثير من المخطوطات، ومن ضمن كتبه المخطوطة كتاب (الوراقة وتاريخها عندنا / الطباعة والمطبوعات اثرها الادبي العلمي عندنا) والذي نعكف منذ سنوات على تحقيق هذا المخطوط المهم بعد جمع مسوداته ومبيضاته الذي يتكون من :-

١- الورقة وتاريخ الطباعة
٢- الاداب والعلوم ووسائل انتشارهما
٣- الطباعة او عصر ادبي جديد
٤- الطباعة في الغرب الى هذا الحين
٥- الطباعة بحروف عربية في الممالك الغربية
٦- المطبوعات التركية في الغرب
٧- الطباعة في المملكة العثمانية
٨- اهم المطبوعات التي اصدرها ابراهيم متفرقة
٩- الطباعة في العربية
١٠- الطباعة اليهودية او العبرية
١١- الطباعة بعد وفاة ابراهيم متفرقة
١٢- احياء الطباعة مرة اخرى
١٣- مطبعة فرنسية في استنبول
١٤- مطبعة المهند سخان
١٥- مطبعة اسكدار العام
١٦- الطباعة الحجرية
١٧- المطابع والمطبوعات في العراق لهذا العهد من(سنة ١١٣٩ هـ الى سنة ١٢٤٧ هـ)
١٨- الطباعة لما بعد المماليك الى اخرالعه دالعثماني(١٢٤٧هـ/١٣٣٥هـ)٠
١٩- الطباعة في الدول العثمانية
٢٠- المطبوعات بالمطبعة الحجرية
٢١- الطباعة في الدولة العثمانية
٢٢- الطباعة والصحافة في مصر والاقطار الاخرى
٢٣-) الصحف العربية في البلاد العربية
٢٤- الصحافة في مصر
٢٥- الطباعة العربية في الممالك الاخرى
٢٦- اوائل الصحف في الممالك والاقطار

ومما يرد عن الطباعة في العراق بهذه المخطوطة يذكر العزاوي :-

وهنا يرد سؤال سهل الايراد وهو ما مقدار استفادتنا من هذه المطبوعات وماذا الذي قدمنا به لما يجب في تأسيس المطبعة في العراق ؟

١- للإجابة على الشق الأول أقول : ان الاستفادة كبيرة وهذه وان كانت محدودة في من يعرف التركية ، او يريد ان يعلم الالفاظ العربية وما يقابلها ، او الفارسية وما يقابلها ، او يحاول ان يتعلم التركية كما يريد ان يفهمها الترك ، لاتخلو من فائدة ولايهمل شانها ، او تعد قليلة الجدوى ، فاننا نرى الامم تبذل البذل الكبير لتهيئة اسباب المعرفة في الامم ومن اهمها اللغة.

واللغة التركية شاعت عندنا وانتشرة الفاظها ويهمنا ان نعرف ما نقله العرب مستفاد من مقابلة اللغات فكانت تلك الاثار تغني المتتبع وان مواطنينا من الترك أهل الثقافة تصلح ان تكون غذاء لهم ، ومن جهة اخرى تقف على الوثائق التاريخية بالوجه المدون من نفس الدولة في تاريجها والرائد لايكذب اهله .

وهكذا الاطلاع على تاريخنا وعلى تواريخ اخرى شعرت الامة على بلزوم مطالعتها وفيها ما يثقف ، وجل ما هنالك الاهتمام بالتاريخ العثماني وتاريخ مصر والعراق والاقوام الاخرى، وكشف اميركا وهكذا مما لاتحصر فائدته .....

الان الامم من الترك والعرب والعجم لا تكفيها هذه الاثار، ولاتبرد غلتها من المعرفة ولا الكتب المدرسية وطبعها ....

فازدادت الرغبة بكثرة القراء ، وزهت الطباعة وفي الوقت نفسه قل الاستنساخ وكاد يموت عمل الورق ....

فكان من الضروري احياء الطباعة وفي هذه المدة كان غذاء العراق مطبوعات الترك، ولم تزاحم مطبوعة اخرى للامم ، فهم اسبق الامم الشرقية والغربية لان المطبوع في اوربا مبذول عندنا ، فلا يحتاج اليه الكثيرون منا ، ومراجعة الكتب المطبوعة تعين العلاقة ، والعراق والى هذا العهد لم تظهر فيه الا مطبعة واحدة مطبعة دار السلام

(١) مطبعة دار السلام

وهذه من مؤسسات ايراني تركي هو الميرزا باقر التفليسي ولا نعلم اكثر من انه اتى بمطبعة فطبعت كتاباً واحدا هو (دوحة الوزراء) المجلد الاول

وهذا الكتاب من تاريخ المماليك ومن قبلها من سنة ١١٣٦هـ جعله مؤلفه ذيلا لتاريخ (كلشن خلفاء) وانتهت حوادثه في سنة ١٢٣٦هـ ، وطبع سنة ١٢٤٦هـ ثم صار الطاعون ولم يعرف مصير هذه المطبعة ولامصير صاحبها وما كتب عن ذلك ولم يستند الى دليل مقبول، والكتاب في مدح داود باشا وعصره فهل له علاقة بهذه المطبعة ؟!

طبع الكتاب بالغة التركية ومؤلفه (رسول حاوي افندي الكركوكي) وهذا كل ما نعلمه عنه انه الفه في عصر داود باشا واراد ان يمدح المماليك ثم داود باشا ، وأطراه فيه كثير ....

ومن ثم كان نصيب العراق قليلا من الطباعة لمدة نحو مئة سنة من تاريخ ظهورها في الدولة وان لم نحرم من الطباعة في الكلية ....

والكتاب قليل الوجود مرغوب فيه كثيراً الا ان نسخهٌ لم تكن مفقودة او عزيزة المنال ، وجل ما هنالك انه كتاب بالسان ادبي في تركية بغدادية وكان المدح للوالي انئذ اعني (داود باشا) ويؤسف لضياع المجلد الثاني منه الخاص بداود باشا او ان مؤلفه لم يعزم على تدوينه وتحرير مباحثه فلم يعرف منه شيء ....

هذا وان الاستاذ الشاعر هجري دده قد ذكر لي ان رسول حاوي من اقربه ، وانه يتصل به في جد واحدة ، فاذا كان كذلك فنكون قد علمنا عن المؤلف اكثر وقطعنا انه من (الكاكائية) وعلى كل حال جاءت المطبعة متاخرة الظهور عندنا ، وتعد اول مطبعة في العراق لا في بغداد وحدها، وعندي نسخة من دوحة الوزراء مطبوعة في تلك المطبعة ، وقد رايت نسخا اخرى منها جاء في غلافها انها طبعة في مطبعة دار السلام سنة ١٢٤٦هـ فعلمنا الصراحة في ذلك اما نسختي فقد رفعت منها هذه الصفحة باعتبارها لاعلاقة لها بالكتاب وجاءت على صفحة خارجة عن اصل الكتاب وكانت اعلانا للكتاب والمطبعة ...

وهل توالت المطابع بعد ذلك ؟

وما انتاجها من الاثار النافعة ؟

وما درجة تاثير الطباعة العثمانية عليها الى اخر ماهنالك من الاسباب والمؤثرات على الثقافة العراقية ومثل هذه نراها في ابحاثنا لما بعد المماليك الى اخر العهد العثماني ومن ثم نعلم مدى تاثير الطباعة على القطر العراقي .

انتهى عهد داود باشا وانتهى امر الطباعة واعقبته فترة ، ثم عادت الطباعة للظهور وهذا ما نذقفه في مباحثه الخاصة

وعن الصحافة في الدولة العثمانية (من سنة ١٢٤٧هـ الى السنة١٣٣٥هـ)

يذكر:-

الصحافة من أهم الاختراعات الغرب لتمثيل مطالب الشعب ورغباته ، وإظهار ما يمكن يضفر منه من اعمال الحكومة ، او بيان أهداف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية...

وكل هذه تحتاج الى نظر وحسن ادارة وإمكانيات في امر تحقيقها ، واهمال ما كان جائراً او منحرفاً او لم يكون العمل به ممكنا .

والصحافة توضح هذه المطالب وتبين هذه الاغراض ومايتنطوي تحتها من اهداف سامية... وسد مايشاهد من نقص فهي خير وسيلة للتعّرف عما يضمره الشعب من آمال او يحاول دفعة من اخطار ، وهي كما يقال عنها بحق (لسان لامة)و(ترجمان رايها) وعندنا في اول امرها لم تظهر بهذا المظهر تماماً وانما تجلت في هذا العهد فعلمنا الصراحة في الكتب والرسائل)وفي (الصحافة)وهذه الاخيرة من مبتدعات الغرب وتمثل (المجاميع)عندنا ولكنها معروضة للاستفادة بتعدد نسخها، وصارت تتناول مطالب يومية علمية وأدبية وسياسية وتاريخية تعرض للعموم باتقان .

ولايعرف للعثمانيين (صحافة رسمية) قبل (تقويم الوقائع)وكانت انتشرت الصحافة في الامم الغربية انتشاراً هائلاً ، وتعد نعم المجموعة بل من المصادر المهمة في التاريخ ، وفي توجيه السياسة وفي مطالب الأدب والاجتماع وامور ثقافية لاتحصى ...

ظهرت جريدة افرنسية اصدرها موسيوبلاك بأزمير باسم (مونتيور اوتومان) سنة١٢٤٦هـ-ولكن هذه لم تكن رسمية ، وانما اصدرها المذكر في ازمير اعتماداً على اخبارها ، ولاعلاقة لها بالعموم ، وايصال الخبر اليهم وانما كانت لطائفة من امم الغرب، او لايصال الخبرالى فرانسة....

وكانت الصحف الغربية تتقول على العثمانيين بما لأاصل له ، فاضطرتها الاوضاع العالمية ان تنشر هذه الجريدة ، وجاءت الاسباب الموجبة للنشر موضحة لما هنالك ، وعلى كل حال ابتدات الصحافة سنة ١٢٤٧هـ واستمرت مدة ، واحتجبت اخرى ، يؤسف لهذا الاحتجاب، وهو زمن خمول وسكوت ، اوعدم تعرض لاي أمر من شأنه ان يفتح باب المناقشة ، أو النقد بل الاخذ والرد ...

او بالتعبير الاولى لم يكن للدولة من الحوصلة ماتسمع به النقد وان تمضي بما هوالأحق او الأصلح للمملكة ، فزاد التخوف .....

تقويم وقائع اول جريدة تركية

بابهى شكل ولم تعول على العناصر والاقسوام لانهم كانوا يميلون الى الاجانب كلهم ، صاروا عيونا لهم وعونا على اغراضهم ، او استخدموا الكثيرين منهم ، فلا يهم الاختلاف والبهتان لتبرير الاغراض ، توجيه التنديد بالدولة ...

وان الاخبار المنقولة المنوعة لمختلف الازمان تعين الحالة وتبين عن السر المكتوم ، وتوضح النوايا ...

بل مازالوا ولايزالون يشيعون الفاحشة وان كانوا يرتكبون انكر المنكرات ، ويشيعون عما تقوم به الدولة ، ويسالونها عن كل عمل صواب او غير صواب كانهم اولياءها وهي محجورة

غير مالكة لتصرفاتها ....

طبعت بعد هذه جريدة صحف كثيرة وبدا من كثير منها ما بدا ، وكانت لحد الان لم تقصر في نقد ، وكان جرائدهم مصونة من كل جريرة أو أنها معصومة عن الخطاء ، وان جرائد الدولة محض اختلاق ، ومملوءة من افتراء وهكذا فترى سيطرة غريبة وتحكما عجيبا ...

وكانت تسمى الجريدة (غزته)واللفظة ايطالية وهي في الاصل اسم (نقد) متداول في ايطاليا، وحينما نشرت اول غزته في البندقية (وندیك) كانت تباع بهذه السكة فاطلقت على هذه الجريدة بعامل الملازمة ، ثم صارت تسمى كل جريدة ب(غزته) وان الدولة العثمانية اخذت هذا المصطلح من طريق المجاورة والاتصال ...

واننا قد نطقنا بما عندنا بهذه اللفظة ، والعوام قالوا(قصطة)...

ثم سمية (جريدة) ، والان تسمى بالصحيفة ، وتجمع على صحف ، وهي الأولى بالتسمية ، وان حوت اكثر من ورقة ، وكانت تطلق قديما على الرسالة لانها تكتب في صحيفة....

الصحافة في استنبول

١) الجرائد التركية

هذه اشهر الصحف التركية :

١-تقويم وقائع مرت سنة ١٢٤٧هـ رسمية

٢-جريدة حوادث سنة ١٢٥٦هـ شبه رسمية

٣-ترجمان أحوال سنة ١٢٧٧هـ اكافاقد

٤-تصوير افكار سنة ١٢٧٨هـ شناسي

٥-تصغير افكار سنة ١٢٧٨هـ شناسي

٦-جريدة محاكم

٧-جريدة عدلية

٨-بيام

٩-مخبز سنة ١٢٨٣هـ فليب

١٠-محب سنة ١٢٨٤هـ اندون

١١-الجوائب سنة ١٢٨٤هـ

١٢-عطارد سنة ١٢٨٥هـ

١٣-ترقي سنة ١٢٨٥هـ على راشد

١٤-استنبول سنة ١٢٨٥هـ محمد عارف

١٥-مخبر سنة ١٢٨٦هـ صدقي

١٦-عصر سنة ١٢٨٧هـ توفيق

١٧-حقائق الوقائع سنة ١٢٨٧هـ رشدي

١٨-مرقات سنة ١٢٨٧هـ

١٩-دور سنة ١٢٨٩هـ احمد مدفت

٢٠-بدر سنة ١٢٨٩هـ احمد مدفت

٢١-سراج سنة ١٢٩٠هـ ابو الضيا توفيق

٢٢-خلاصة الافكار سنة ١٢٩٠هـ انطوان

٢٣-مجموعة معافي سنة ١٢٩١هـ عصمت

٢٤-شرق سنة ١٢٩١هـ عصمت

٢٥-مدنيت سنة ١٢٩٢هـ عافي

٢٦-وقت سنة ١٢٩٢هـ فليب

٢٧-صباح سنة ١٢٩٣ بابا دوبلوس

٢٨-عمران سنة ١٢٩٥هـ علي راشد

٢٩-سلامت سنة ١٢٩٥هـ عبد الله

٣٠-عثمانلي سنة ١٢٩٥هـ توفيق

٣١-واسطة ثروت سنة ١٢٩٥هـ محمد علي

٣٢-زراعت سنة ١٢٩٩هـ سالم

٣٣-صمت سنة ١٣٠٢هـ اوتوجيان

٣٤-ظهور سنة ١٣٠٢هـ عمر شوقي

٣٥-مروت سنة ١٣٠٢هـ معروف زادة ضيابك

وفي الجمهورية التركية صدرت مجلات وجرائد كثيرة الاننا نقف عند العهد العثماني واستفادتنا من صحافته فلا نتجاوزه ، بل لانذكر منه الا ما كانت لنا به علاقة حتى الاحتلال سنة ١٣٣٥هـ-١٩١٧م ، بل كانت الاستفادة وافره الى ان بدلت حروفها بالاتينية

٢) المجلات التركية باستنبول

وهذه اشهر المجلات التركية :

١-فنون

٢-خزينة فنون اول عدد منها نشر في ١ المحرم سنة ١٣١١هـ

٣-ثروت فنون

٤-رسملي كتاب

٥-معارف

٦-مكتب

٧-شهبال

٨-محاماة

٩-مقررات تمييزية مجموعة سي

١٠-دوننما

١١-عسكر ، هذه المجلة في امور الجيش ، تاسست سنة ١٣٢٦هـ-٢٤ تموز سنة ١٩٠٨م ، وظهر العدد الاول منها في ٤ايلول سنة ١٩٠٨م

١٢-معلومات

١٣-محراب

١٤-سبيل الرشاد وسميت صراط مستقيم

١٥-اجتهاد

١٦-انسان

والمجلات كثيرة ، وقد وصل الينا ماذكر منها في العهد العثماني خاصة .

٣) الصحف العربية باستانبول

ومن الصحف العربية :

١-مراة الاحوال / اول جريدة عربية في العالم صدرها رزق الله حسون الحلبي في استانبول في ابتداء حرب القرم صدرت سنة ١٨٥٥م

٢-الجوائب / لاحمد فارس الشدياق صدرت سنة١٨٦٠ م ، وهذه عزت العراق مدة وكتب فيها عراقيون كثيرون يعدون في اول من كتب من العراقيين في الصحافة العربية وكنز الرغائب في مختارات الجوانب لا يخلو من اثار عراقية وعلاقتهم باحمد فارس الشدياق لاتنكر بل اتصالهم مكين ...

٣-السلطنة لاسكندر شلهوب

ومن المجلات :

١-لسان العرب صدرت في عهد المشروطية، والملحوظ أن البلاد التركية الاخرى ظهرت فيها صحافة وكثيراً طبعت جرائد ومجلات لاتهمنا ، كما انه في استنبول ظهرت جرائد فرنسية واجنبية اخرى ، لايهمنا الكلام في موضوعها لخدمتها لمصالح الاجانب او اتصالهم باخبارنا ، ولاعلاقة لهم بنا ولذا اضربنا عن ذكرها وكل الفوائد في المطبوعات التركية والعربية.

العزاوي

رسائل تراثية

من المخلفات الشخصية التي يحتفظ بها المركز الوطني للوثائق في بغداد، رسائل المؤرخ العراقي الكبير المرحوم عباس العزاوي المحامي، التي كان يتبادلها مع اصدقائه وزملائه من العلماء والمؤرخين والمفكرين العراقيين والعرب والمستشرقين في الشرق والغرب، وتعتبر هذه الرسائل من المأثورات القيمة لما تضمنته من معلومات واراء وحقائق علمية وتاريخية مهمة.

وقد اخترنا من بين تلك الرسائل، الرسالة التالية التي كان الاستاذ الباحث محمد جميل روزبياني- قد ارسلها الى صديقه المرحوم العزاوي، قبل ما يزيد على احد وثلاثين عاما:

رسائل تراثية

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب السعادة الاستاذ المؤرخ الكبير السيد عباس العزاوي المحترم..

بعد التحية، وتقديم اعطر الاحترامات..

لقد وعدتك بتحقيق ما طلبته مني، عن المؤلفات التي دبجها قلم المؤلفين الاتين، وهاك ما توصلت اليه، بعد ان استقريت الان في (السعدية) وهدأ بالي:

١- حسين افندي البشدري:

شرح كتاب (تشريح الافلاك) ولم يسمه باسم، اوله: (الحمد لله الذي خلق السموات والارض، وجعل الظلمات والنور، وبسط على بسيط الساهرة الظل والحرور.. الخ..) والكتاب ناقص.

٢- الملا ابو بكر افندي، المدعو (كجك ملا الاربيلي)..

الف كتابا في (الربع المجيب) سماه (الفوائد الحسنية) اوله: (نحمدك يا من تزلزل عن ادراكه العقلاء، ودبابيح مصاقع الخطباء.. الخ) واخره: (فما وجدت، اطرح منه ما بين بصرك والارض، فما بقي النسبة الى مقياس القطر، يجعل المطلوب بلا ارتباب، والله اعلم بالصواب، واليه المرجع والمآب).

٣- حسين الخلخالي:

الف كتيبا صغيرا عن (سمت القبلة) ولم يسمه باسم، اوله: (الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه محمد سيد المرسلين والاخرين، وعلى آله وصحبه اجمعين، وبعد – فيقول الفقير الى الله تعالى حسين الخلخالي، لما كان اشرف الطاعات بعد الايمان، الصلاة.. الخ). واخره : (وانه لاياتي سمت القبلة بشيء من الطرق المذكورة في الموضع الذي عرضه تسعون درجة، ويكون السنة هناك يوما وليلة، لانه لا يتعين في شيء من هذه المواضع شيؤ من المشرق والمغرب، والشمال والجنوب.

– والف على شرح الهداية، المعروف بـ (قاضي لاري) حاشية لم يسمها تبدأ بقوله: (قوله: يسمى حكمة عملية) لانها متعلقة بكيفية العمل، قوله: (تسعى حكمة نظرية) لان المقصود منها ما حصل بالنظر وهخو الادراكات.. الخ.. وبختم الكتاب بقوله: (ويسمى هذا) اي الانتقال من بدن الى بدن آخر..

– والف على الشرح الذي يسمى بـ (جلال المنطق في شرح التهذيب) حاشية لم يسمها، تبدأ بقوله: (قوله .... يصف بالجميل على جمعة التعظيم والتبجيل) انما اشترط كون الوصف على جمعة التعظيم والتبجيل، اي الظاهري.. الخ..) واخرها، ثم وضع النسبة بين كل اثنين من تلك البسائط في سائر المربعات المشتركة – كذا – بين سائر الجداول الطولية والعرضية على هذه الهيئة.

٤- الملا عبد الرحمن بن الملا عبد الله الجلي:

الف في شرح رسالة الحساب كتابا سماه (تحفة الطلاب في حل خلاصة الحساب) اوله: (الحمد لله الذي لا يحص عدد نعمه، ويوفق المؤلفين والشارحين على ما جمع سبيله، وبين الرشاد عن الضلال، والنقصان من الكمال، الخ..) وختمه بقوله (.. ثم الشرح المسمى بتحفة الطلاب في حل خلاصة الحساب، باذن رب الارباب على يد من خفى اسمه وجسمه بين المخلوقات لغاية حقارته ونهاية نحافته، اعني مؤلفه (عبدالرحمن) جعلني الله والمسلمين عبدا شكورا (ابن عبد الله، المشهور بـ كاك جلي – بين الاكراد، و(جل) قرية صغيرة من قوى بلدة (كوى) – ابن محمد بن ابراهيم بن حسن – غفر الله لنا ولهم يوم الحساب والمحن، الى ان قال: والتمام في الشهر المبارك جمادي الاخرة في يوم الجمعة قبل الزوال في اول الخريف سنة الف ومئة وسنة وثمانين.

هذا وعدتك به في حينه – كما اذكر – وان كنت وعدتك ان اقوم بشيء آخر ، فاعلمني ، فانني مستعد لان اقوم بكل خدمة، ولكم مني التحية، سلامي الى السيد (كوركيس عواد) وكاتبه (نريمان)، واصدقائك ودمتم.

١٩٥٢/٣/١٤
١٣٧١/٥/١٦

المخلص
م. جميل بندي روزبياني
السعدية (قزرابات)

العزاوي التأريخ

محمد علي القره داغي

جمال بابان يخطب بمناسبة افتتاح المحاكم الشرعية عام ١٩٢٤ ويبدو خلفه عباس العزاوي

بعد ان استقر بي المكان على مقاعد الدراسة الجامعية سمعت احد اساتذتنا يتكلم باسهاب عن عالم لم اسمع به قبل ذلك التاريخ. وكان ذلك العالم المرحوم عباس العزاوي.

ومن جملة ما استقر في ذاكرتي من كلام استاذي الجامعي: "ان العزاوي كان يملك اكبر مكتبة شخصية في الشرق الاوسط من حيث كمية ونوعية المخطوطات"..

"وان العزاوي جمع محتويات مكتبته تلك خلال سنوات طوال، وكان في سبيل هذا العمل يجوب القرى الثانية من بلاد الاكراد – فضلا عن العراق – من تركيا وايران وسوريا ممتطياً البغال والحمير، جامعا نوادر المخطوطات من شيوخ العلم وائمة المساجد عن طريق الهبات والهدايا، او عن طريق الشراء حيثما اتفق ومهما بلغ الثمن"..

وبعد ذلك رأيت اثناء مراجعاتي لمكتبة المحتف العراقي على السلالم والمدارج المؤدية الى قسم المخطوطات في تلك المكتبة قماطر عديدة وكبيرة مكتوب عليها (مكتبة عباس العزاوي).. وبما اني ترعرعت في بيئة غير غريبة عن عالم المخطوطات كان لكل ما اسمع واری وقع في نفسي وصدى في مسمعي وائمنى ان اظفر بايام واوقات انعم فيها بالعيش في رحاب هذه المخطوطات وغيرها، ومضت الاشهر والسنون وانا في انتظار ذلك الظرف المأمول، حتى عزمت في العام الماضي على ايجاد متسع قاطعا سبيل التسويف والتمني لاصبح احد رواد دار المخطوطات) التي استقلت عن مكتبة المتحف وضمت جميع مخطوطاتها.

ومنذ الايام الاولى من مراجعاتي لتلك الدار وضعت نصب عيني – من بين (٤٠) الف مخطوطة التي تضمها تلك الدار – مخطوطات المرحوم عباس العزاوي، واخذ مني العمل في هذا الاطار كثيرا من الوقت وتطلب الاكثر من الجهد. غير اني لم ولن اتاسف على ما بذلت في هذا المضمار، فقد غصت في غمار يم ورجعت بالأيي ودرر، ووقفت على ما لم يكن في الحسبان، وتذكرت قول استاذي الفتيه صادقا فيما قال، اذ وجدت – حسب المناطق الجغرافية – العجب العجاب من امر صبر العزاوي ومثابرته على التجوال في كل المناطق التي جابتها وجلب منها شاهر خير على تطوافه فيها.

ومنذ فترة تدغدغني فكرة كتابة شيء عن هذا العالم الذي لم يتصف بعد رحيله، ولم تقدر جهوده حق قدرها، الا ان عظمة شخصية العزاوي، وسعة جهوده، وضخامة تركته جعلتني احجم، كلما راودتني الفكرة، عن الغروض على هذه القمة الساهقة، متيقنا ان هذا يحتاج الى الكثير والكثير، حتى قرأت في العدد (٨١٢٣) من جريدة (الثورة) الكلمة التي كتبها السيد ابراهيم الجبوري فشجعني ما قرأته – وبخاصة ان الجبوري استقى معلوماته من اسرة المرحوم العزاوي وهي مع ذلك معلومات ضحلة تدور على بعض هوامش شخصية العزاوي – على ان اضم صوتي الى صوته، وابين عن جوانب غفل عنها حتى اسرة المرحوم العزاوي، راجياً ان تكون هذه المحاولات قدح زند يهدي الباحثين الى الطريق لتبديد شيء من الظلام الذي لف حياة هذا العالم الذي لم يضن في يوم من الايام بشيء من ماله وجهده وراحته في سبيل انقاذ تراث العلم والادب والدين من الضياع.

ان اول ما يؤسف له ولا يمكن جبره بحال من الاحوال بعثرة مخطوطاته ومحتويات مكتبته بعد رحيله. وكان من الواجب – بل المفروض – لو قدر هذا الرجل حق قدره، ان تصان مكتبته من اي عبث، وتخلد في مكان امين وجناح مستقل مبرزة فيه جوانب الجهود والابداع، مخصصة لها الكوادر القادرة على النهوض بما ينبغي النهوض به من مواصلة السير على الطريق الذي سلكه المرحوم العزاوي، واتمام المشاريع العديدة التي ارسى اسسها وبدا في انجازها غير ان كثرتها من جانب، وطموحه العالي من جانب آخر ابقيا كثيرا منها دون الوصول الى المرحلة النهائية.

فان قصة بعثرة هذه الثروة غريبة مثل غرابة قصة جمعها واقتنائها.

فقد سمعت ان كثيراً من نوادر مخطوطات هذه المكتبة هربت عبر الحقائب والوسائل الاخرى لتستقر في اماكن الغربة كتكثير من نوادر تراثنا التي خرجت من مواطنها الاصلية – لاسباب عديدة – وادرجت في خزائن مكتبات، وقاعات متاحف العالم والتي بقيت من ثروة خزائن العزاوي بعثرت بشكل لا يعرف عنها – حتى اسرتها – الكثير.

ومن خلال فترة معايشتي في (دار المخطوطات) الممت بجوانب من هذه البعثرة، وحددت معالم جزء من الحيف الذي لحق بأثار هذا العالم. فقد كان المرحوم العزاوي معنيا بمحتويات مكتبته – والمخطوط منها على وجه الخصوص – اذ افرد لهذا الجانب سجلات خاصة تضم (١٧) دفترا، دون فيها اسماء مخطوطات مكتبته ، مراعيا فيها – في الغالب – التبويب الموضوعي واللغوي، واعطى كل مخطوطة منها رقما خاصا بها، مدونا ذلك الرقم في السجل وعلى كعب المخطوطة وصدر صفحاتها الاولى، لكن المخطوطات حين نقلت الى مكتبة المتحف – (دار المخطوطات) لاحقا – لم يراع فيها شيء من ذلك الترتيب ، ولم تحظ – على الاقل – بخزانات مستقلة ، بل ولم يستقر ما نجا منها من السطو والتهريب، في دار المخطوطات فقط بل هناك قسم منها – كما اشار اليها الاستاذ الجبوري – ال الى المجمع العلمي العراقي ، وربما الى اماكن اخرى لم تطلع عليها.

ان الذين كتبوا عن العزاوي ينعتونه بانه مؤرخ ويعنونون له بـ (المؤرخ عباس العزاوي) واذا تطرقوا الى جوانب اخرى من اهتماماته لم يكن الا عرضا الا انه من الانصاف ووضع اللفظ في موضعه ان نقول ان العزاوي كان تاريخا مستقلا بحد ذاته، جمع في رحاب دراساته وتتبعاته ما يندر جمعه في شخص واحد – بل وفي عدة اشخاص – نعم انه كان مؤرخا واشبع حقبات مهمة من تاريخ الدول والامم والقبائل دراسة وتمحيصا ، واغنى المكتبة التاريخية في حلقات عديدة لكن اهتماماته الاخرى في مجالات القضاء، والفقه والتفسير، والتراجم ، والسير، واللغة.

بجانب اهتماماته الواسعة بالاعشاب والاوراد، والطب الشعبي، والامثال العامية، والخواطر، والمذكرات ، والادب.. مما لا يمكن اغفالها والنظر اليها دون مستوى اهتماماته التاريخية، وقد اطلعت شخصيا على (٨٣) عنوانا بخط المرحوم العزاوي في ثنايا مخطوطات (دار المخطوطات) ولا اشك في وجود عناوين اخرى في الدار نفسها، اذا توفر البحث الحثيث، واحيط بكامل ما خلفه العزاوي واستقر في ذلك المكان.

ومع كل ما بذل العزاوي من جهود، وقدم من دراسات وابحاث، وتوسع في العلوم والمعارف لم يزدد الا تواضعا للعلماء واحتراما لهم وتقديرا لخدماتهم ناسيا او متناسياً حظوظ نفسه، متعاليا على اهوائه ورغباته الذاتية.

ولذكر مثال بارز لهذا الجانب الخطير اخذ القارئ الكريم معي للتعرف على اسطر من مخطوطة من مخطوطات العزاوي التي لم اجدها ضمن قائمة مطبوعاته التي ذكرها كوركيس عواد في (معجم المؤلفين العراقيين) والمخطوطة هي التي تحمل رقم (٣٣٥٧٩) في (دار المخطوطات) تحت عنوان (العائلات البغدادية) ويؤرخ فيها لعوائل عديدة نختار منها نبذة كتبها العزاوي عن احد معاصريه وهو المرحوم علامة العراق الشيخ امجد الزهاوي حيث يقول:

"الاستاذ الشيخ امجد الزهاوي فقيد الشرع والقانون".

الاسرات العلمية في بغداد كثيرة، وهي قوام ثقافتنا، ووساطة معرفتنا، وطريق تمكن الاداب فينا، قامت بالخدمة العلمية والادبية والدينية ، وكذا قام بالمهمة علماء افذاذ لخدمة هذه الثقافة.

ومن اجل الاسرات العلمية (اسرة الزهاوي) ظهر فيها جدها العلامة محمد فيضي مفتي بغداد الاسبق، وابنه جميل الزهاوي برز في الاداب، وابنه الاخر محمد سعيد كان مفتي بغداد، وهو والد استاذنا المغفور له الشيخ امجد.

وهذا الاستاذ الجليل خدم الثقافة اكثر، وبنطاق اوسع، ولي تدريس المدرسة السليمانية في بغداد، ودرس في كلية الحقوق في بغداد وخدم في مؤسسات دينية، وراعى العدل في مناصبه القضائية.

كان استاذنا في كلية الحقوق، وزميلنا في المحاماة مدة، قضيت معه صحبة طويلة اعدها متعة الدهر، ومنه فهمت انه ولد سنة ١٣٠٠ هـ ١٨٨٢ م كان قد درس العلوم العربية والدينية على اساتذة منهم الاستاذ عباس القصاب، قرأ عليه النحو و"مغني اللبيب" والاستاذ عبد الرحمن القرداغي، قرأ عليه جمع الجوامع ، والاستاذ غلام رسول الهندي درس عليه علوما اخرى مثل الفلك والحكمة. ولكن الاستاذ لم يكتف بهؤلاء الاساتذة فلم يرو غلته من علوم الجادة، وانما ذهب الى استنبول ، درس سنوات في مدرسة النواب (القضاة) تخرج من هذه المدرسة في ١٧ شعبان سنة ١٣٢٦ هـ – ١٩٠٨م وهي مدرسة دينية علمية توجيهية عالية، اعدت لتدريب القضاة ثم تغلب في مناصب قضائية ، وبعد احتلال بغداد اشتغل في مهنة المحاماة مدة. وفي خلال هذه المدة كنت في صحبته، فتجري بيننا بحوث علمية متنوعة، وكنت اعد هذه من خير الايام للمشاركة في القضايا اليومية مما يعرض والمذاكرة في الحوادث التاريخية، وتجري بحوث اجتماعية منوعة وادبية مختلفة.

وذكر لي انه حفظ (ديوان الحماسة) لابي تمام. وكان مكبا من الاتجاهات الحقوقية، ضليعا فيها، وفي الامور الشرعية.

ولي رئاسة مجلس التمييز الشرعي.. وكانت توجيهاته لطلب النصوص جعل الاعضاء لايعدلون عنها، فلا يقبل القول من كل قائل، ذلك مما دعا الى الاشتغالات المستمرة بنظام، فولد نشاطا في التعقيب العلمي وصار لا يقبل قولا من احد دون استدلال بنص مقبول موافق للحادث.

وكنت ازوره احيانا مع ملاحظة الوقت ومساعدته، ولا يسع ما وسعه في المحاماة، ولكنها لا تخلو من فائدة، وان كانت قليلة نزرة او كما نقول (شفة).

ان الامراض اخرجته من التمييز الشرعي. ولما كلفت بها رفضت وقلت: الم يكن من الممكن تمديد المدة كما جرى لامثاله، او الاحتفاظ به، فان المهمة توجيهية، وتدريب على الصلة بين النصوص والوقائع النازلة اليومية ولم تكن هذه المهمة مما يحتاج الى جر اثقاف، او كلفة شاقة لاسيما ممن مارسها مدة طويلة؟

وفي ايامه سار مجلس التمييز الشرعي سيرة صحيحة ومنتظمة.

اما حياته بعد ذلك فقد كانت ذات صبغة دينية خالصة. وسياسة شرعية لاشائبة فيها وصحيحة بمعنى الكلمة، ويطول الكلام فيه، فقد كان مثال النزاهة والصلاح والتقوى والعدل والزهد، كان على هذا الى اخر ايامه. وتوفي مساء الجمعة في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩٦٧م الموافق ١٣ شعبان سنة ١٣٨٧ هـ. رحمه الله تعالى برحمته الواسعة، واسكنه فسيح جناته.

عباس العزاوي

وختاما وكما قلت، فان هذا العالم الكبير لم ينصف بعد وفاته ولم يقدر حق قدره، ونرى من انصافه وتدارك بعض ما يمكن اداراكه:

١- جمع مكتبته، او ما تبقى منها في متناول اليد داخل القطر، في جناح مستقل للاستدلال على علو مكانة هذه الشخصية الفذة، وضخامة الخدمات التي قدمها للعلوم والمعارف.

٢- العناية الخاصة بمؤلفاته واثاره الشخصية، وجمعها ودراستها وطبع ونشر ما لم يحظ بالنشر في حياته.

٣- ولاداء بعض ما على رجال التاريخ والقضاء تجاهه يمكن نهوض بعض ذوي الكفاءات العالية بتخصيص رسائل جامعية لدراسة جوانب من حياة واثار وجهود فقيد العلم (العزاوي التاريخ).

ذكريات من الذاكرة

كيف تعرفت على مؤرخ العراق الكبير الأستاذ المحامي عباس العزاوي؟

عبد القادر البراك
صحفي راحل

لم تشتد الرغبة باقتناء ومطالعة كتب مؤرخ العراق الكبير المرحوم الاستاذ المحامي عباس العزاوي في يوم من الايام منذ نشرها بين الناس الى حين انتقاله الى عالم البقاء ما بلغته هذه الايام، فلقد كانت محدودية الاقبال على مؤلفاته الكثيرة تحمله على عدم طبع كميات كبيرة منها مع ان طبع الكميات القليلة يكلف اضعاف ما تكلفه الطلبات القليلة العدد. وبالرغم من ان اكلاف الورق والطبع كانت قبل اقل من نصف قرن اقل بكثير من كلفتها في السنوات التي تلت اقدام العزاوي على طبع مؤلفاته فاكاداشك في ان مردودات بيع هذه المؤلفات والمخطوطات تسد اكلاف الطبع ولا اقول ثمن الجهد الذي كان يبذله من عمره وصحته ووقته الذي لو كرسه للمحاماة لعاد عليه بالارباح الطائلة ولا تسد المبالغ التي كان يدفعها لقاء ما يقتنيه من الكتب والمخطوطات باللغات العربية والتركية والفارسية وغيرها من مكتبات العالم الاسلامي التي كان يقصدها في كل صيف، والتي كانت ترتفع الاسعار فيها بمجرد وصول العزاوي الى المدن التي تقوم فيها هذه المكتبات.

ولا احسب ان مؤرخا عربيا تفرغ لمثل ما تفرغ العزاوي الى تأليفه ووضعه من كتب التاريخ على حدة فبالرغم من انه كرس كتابا واسعا لتاريخ (العراق بين احتالين) اي منذ سقوط بغداد عام ٩٥٦ الى الاحتلال البريطاني ١٩١٧ فانه كرس العديد من مؤلفاته التي يقع بعضها في اجزاء متعددة، واسعة مثل تاريخ (عشائر العراق)، او الاحتفاظ به، فان المهمة توجيهية، وتدريب على الصلة بين النصوص والوقائع النازلة اليومية ولم تكن هذه المهمة مما يحتاج الى جر اثقاف، او كلفة شاقة لاسيما ممن مارسها مدة طويلة؟

وفي ايامه سار مجلس التمييز الشرعي سيرة صحيحة ومنتظمة.

اما حياته بعد ذلك فقد كانت ذات صبغة دينية خالصة. وسياسة شرعية لاشائبة فيها وصحيحة بمعنى الكلمة، ويطول الكلام فيه، فقد كان مثال النزاهة والصلاح والتقوى والعدل والزهد، كان على هذا الى اخر ايامه. وتوفي مساء الجمعة في ١٧ تشرين الثاني سنة ١٩٦٧م الموافق ١٣ شعبان سنة ١٣٨٧ هـ. رحمه الله تعالى برحمته الواسعة، واسكنه فسيح جناته.

عباس العزاوي

وختاما وكما قلت، فان هذا العالم الكبير لم ينصف بعد وفاته ولم يقدر حق قدره، ونرى من انصافه وتدارك بعض ما يمكن اداراكه:

١- جمع مكتبته، او ما تبقى منها في متناول اليد داخل القطر، في جناح مستقل للاستدلال على علو مكانة هذه الشخصية الفذة، وضخامة الخدمات التي قدمها للعلوم والمعارف.

٢- العناية الخاصة بمؤلفاته واثاره الشخصية، وجمعها ودراستها وطبع ونشر ما لم يحظ بالنشر في حياته.

٣- ولاداء بعض ما على رجال التاريخ والقضاء تجاهه يمكن نهوض بعض ذوي الكفاءات العالية بتخصيص رسائل جامعية لدراسة جوانب من حياة واثار وجهود فقيد العلم (العزاوي التاريخ).

(شوقي) امير الشعراء لكتب تاريخ (الجبرتي) هو الوصف الذي ينطبق على مادون العزاوي في صحفه فلقد قال شوقي في (الجبرتي):

(صحف) الشيخ ويومياته
كزمان الشيخ سقما واضطرابا
من فصول كجليد لم يذب
وفصول تشبه التبر مذابا
و(الجبرتي) – على فطنته
مرة يغبى ودهرا يتغابى

ذلك ان العزاوي قد قلد الجبرتي في تسجيل كل ما هو عليه من وثائق وما عاصره من وقائع، وهو يتعمد (التعاقل) و(العقلة) فيتجنب خطر السلطة التي لا ينشرها تدوين التاريخ كما كان – وكذلك كان العزاوي بالنسبة للاوضاع التي كانت سائدة في العراق فقد كان يتحاشى التعليق والتفسير والافاضة فيما يتطلب منه ذلك خشية ان يكون فيما يضيفه الى النصوص والوقائع ما يغضب طائفة او جماعة ممن لا يريد اغضابها او التعرض لمساءلة من المتنفذين فيها، على ان احياء كتب (العزاوي) من قبل مؤرخين موثوقين يحقق الغايات المرجوة من اهم (الكنوز) التي احتوتها مؤلفاته والتي تعتبر المادة الخام لكل بحث جديد يكتب عن تاريخ العراق في الجهود المظلمة التي مرت به والتي ما زال العرب يعتمدون في التعرف عليها من مؤلفات الاجانب التي لا تخلو من المقاصد البعيدة عن الغرض التاريخي المجرد.

لم يكن مقدرا لعباس العزاوي ان يكون بالمقام الرفيع الذي وصل اليه بين رجال القانون والتاريخ في صدر القرن العشرين. فلقد عاش بعد مصرع ابيه المزارع الصغير، عديم النصير، قليل الزاد، ضعيف الامكانيات ولكنه بـ(عصامية القدرة) قد استطاع ان ينطلق من حرفته في (سوق الحدادين) الى طالب مجد مثابر استطاع ان يقطع مراحل دراسته بنجاح وتفوق يعضده بذلك اخ عبقري لامع هو (علي غالب العزاوي) الذي له يحل فقدانه للبصر دون ان يكون المع انداده في الطلب وفي التدريس معا ويوم زاول (المحاماة) كان ابرز المحامين في قضايا الجزاء حيث كان يناقش شهود القضايا التي يترافع بها مناقشة لا يستطيع الافاضة بها الا من يملك الناصر الثاقب حين ان الشهود الذين كانوا يتراجعون امام مناقشته لا تفضحهم ادلتهم الثبوتية المبينة على (المشاهدة) و(المراقبة) ولئن كان (عباس) وهو الاخ الكبير يتدفع في الخصومة، ويماحك في الجدل ، ويشتد في الخصام فان (علي غالب) كان هو الذي يحد من اندفاعه ولجاجته وشدته. وكان يستعين على ذلك بما فطر عليه (عباس) من طيبة قلب وسلامة ذات ورجوع الى الحق حين التأكد من كونه هو الاولى بان يتبع. لقد عرفت (عباس العزاوي) من تردده المتواصل على مكتبات (سوق السراي) لشراء كل ما يراه جديدا بالاقتناء وكان يعتمد حكمه من يقول (قد يوجد في الاسقاط ما لايوجد في الاسقاط) ولهذا فقد احتوت مكتبته الفخمة كل ما هو ثمين ورخيص من المطبوعات والمخطوطات ولكن اعتزازه بها كان على درجة واحدة. فالكتاب لديه بضاعة عزيزة ما عظم موضوعة وما تضاءل ولعل اعتزازه بالكتاب كائن هو الذي كان يدفعه الى ان يحشد في مكتبه كل جليل وسقيم من الامور وهو الذي جعله (يتساهل) في لغته فلم يملك الكتابة المشرقة الدالة على فهمه وتذوقه للاساليب الادبية، ولطالما جر عليه هذا التساهل الكثير من نقد النقاد الذي كان لايسكت عن نفوذهم بل يجيبهم بالردود الشديدة التي هي اقرب الى اساليب النزاع والاقتتال لا اساليب النقاش والجدال.

ولقد استعرت بينه وبين عدد من المؤرخين المعاصرين مناقشات ومجادلات كادت تؤدي الى فصم العلاقات التي كانت تربطه بهم – ولقد كان اسلوبه هذا لايقتصر على (مدوناته) في الصحف والكتب بل كان هو الاسلوب الذي عرف به في (مجلس الكرمل) الذي كان يعقد في صبيحة كل جمعة وفي (المجمع العلمي العراقي) وفي اجتماعات مأوى القلم) ولمعرفة اعضاء وزوار هذه الاماكن بحسن طوية العزاوي فقد كانوا لا ياخذون شدته ماخذ الجد وطالما انتهت المناقشات بينه وبينهم الى ما يشبه الملاصقات والمداعبات.

ولقد اعتاد (العزاوي) ان يستمع الى كل جليس بقصيدة في (نقابة المحامين) وبدون معلوماته عن الكثير من الشؤون المختلفة، وكان مجلسه في (قهوة الشط) ببغداد هو المحل المختار لتدوين ما يريد تدوينه في كتبه بخطه الذي لم يكن جيدا والذي كان يودعه الى الخطاطين المحترفين من المنتمين الى الخط في (باب الشيخ) تبيض ما يسوده قبل تقديمه الى الطبع. ولقد كان يعتمد على عدد من اصدقائه الخلص في تصحيح مسوداته قبل الطبع وبعده من امثال الشاعر الكبير ٠محمود الملاح) والشاعر المعروف (خضر الطائي) والباحث امير بصيري وكان اخر من اعتمد عليهم في مراجعة اثاره صديقنا الاستاذ عبد الحميد الرشودي.

ولقد تهيأ لي ان اعاون الاستاذ العزاوي في مطلع الشبيبة، وقبل الانغمار في ميدان الصحافة فكنت اساعده في بعض شؤونه وشؤون اخيه (علي غالب) واشهد انهما كانا على جانب كبير من الخلق الحميد الذي لايستكثر على من نشأ نشاتهما وورث ما ورثاه من حميد السجايا .

على انني (اسف لان تحول بعض الحوائل دون اضطلاع الذي له باحياء اثار (عباس العزاوي) لانها – وان كانت اقل مردودا من اعراض الدنيا – التي تنازعوا عليها – هي الاثر الذي تقر به عين عميدهم في العالم آخر، وهي التي تخلد ذكره وذكرهم لدى الاجيال المنسية بالوقوف على كل ما هو مجهود من تاريخ العراق.

جريدة الجمهورية
1992/1/30

ساعة مع مؤرخ العراق عباس العزاوي

خريج جامع مرجان وكلية الحقوق
مكتبة تضم عشرين الف كتاب

حميد رشيد

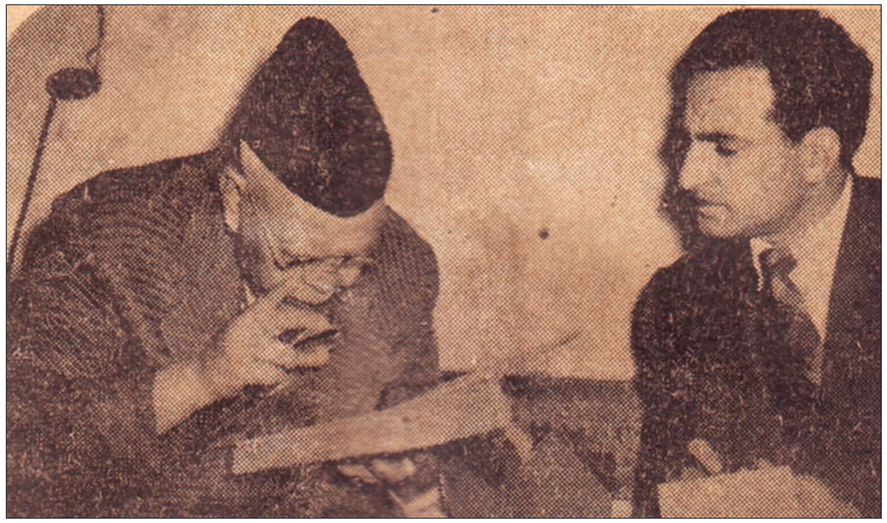

غرفة في خان ليس بينها وبين الاناقة والترتيب اي سبب او نسب.. فهناك "قنفة" عليه سجادة ايرانية... وبجانبها تلفون، وهناك مجموعة من الكتب غطت الارض والمكتب والمقاعد. وفوق هذا "الاثاث" اكوام من الغبار، هذا هو مكتب الاستاذ عباس العزاوي المحامي.. مؤرخ العراق.

من اجل الانسان

قصدته في هذا المكتب.. لم يكن هناك عملاء، ولا اصحاب دعاوي ، وانما رجل من السادة، كاظمي، يحسن الخط، ومهمته نقل كتابات العزاوي بخط جميل، ولعل الاستاذ العزاوي هو الوحيد بين رجال العلم والادب والتاريخ في الوقت الحاضر، الذي يستخدم خطاطا بدلا من كاتب او كاتبة طابعة مثلا..

ولست ادري سبب هذا الاصرار على العودة الى عصر النساخ في عصر الالة هذا .. ما علينا ...

قلت له: اريد موجزا لسيرتك، على حد تعبير المؤرخين، فقال ببطء وبزن كلماته وزن الرجل الضجر: "السيرة المقبولة هي عمل الانسان لنفع الانسان، انفاس الانسان معدودة ويبقى العمل وسيرتي موجودة في كتاباتي، لقد بحثت في المجتمع الاسلامي وفي القضاء وفي التاريخ – وخير الناس من نفع الناس".

مدارس وجوامع

ولد الاستاذ عباس العزاوي، كما قال لي هو عام ١٣٠٩ هجرية ١٨٩١ ميلادية، اي انه الان في العام السابعة والستين من عمره المديد او نحو ذلك.. وكان والده مزارعا في بادية (العظيم)، وبعد وفاة والده جاء به عمه الى بغداد واستقر به وباخيه المرحوم.. في محلة سراج الدين. ودخل المدرسة الابتدائية، وكانت تدعى مكتب الابتدائية، والدراسة فيها ثلاث سنوات، ثم دخل الرشدية، ويذكر من مدرسيه المرحوم محمد افندي والد السيد عبد الجبار فهمي متصرف بغداد الحالي، وعارف البرزنجي، وكان من زملائه في الرشدية حسن غصيبة المحامي ولما انهى دراسته الرسمية دخل جامع مرجان طالبا العلم على يد الحاج علي افندي الالوسي (قاضي بغداد بعد الاحتلال الانكليزي مباشرة) ودرس في الجامع اللغة واصول الفقه والتفسير، اما الحديث فتلقاه على يد السيد محمود شكري الالوسي، وكذلك المنطق والوسع والاستعمار وتخرج من الجامع باجازة (شهادة) عالم.

كان ذلك عام ١٩٠٨ وفي هذا العام اعلن الدستور العثماني وفيه كذلك فتحت مدرسة الحقوق في بغداد، فارد العزاوي الدخول اليها ولكنه لم يكن قد اكمل الدراسة الاعدادية الرشدية، فاكملها وقبل في الكلية.. وكان من زملائه الاستاذ محمد علي محمود ..

دراسة الحقوق

وكانت مدة الدراسة في الحقوق ثلاث سنوات.. وقبل ان تنتهي هذه السنوات قامت الحرب العالمية الاولى – واعلن الاشتراك النفير العام فانقطع طلاب مدسة الحقوق. عن الدراسة..

وقد اكمل الطلاب دراستهم عام ١٩١٩ وتخرجوا عام ١٩٢١ وكان من الخريجين السادة حسن سامي تاتار ومصطفى العمري واحمد نبازي، وهكذا قدر للعزاوي ان يستغرق في دراسته الحقوق اكثر من اثنتي عشرة سنة.

ويقول الاستاذ العزاوي: "ومنذ عام ١٩٢١ حتى الان وانا اعمل في المحاماة".

20 الف كتاب

قلت له: متى بدأ ولعكم بالتاريخ؟

قال: منذ ايام الاحتلال البريطاني.

اما كتبه فيقدرها بعشرين الفا بين مخطوط ومطبوع. ولكنها للاسف غير مرتبة ولم توضع لها فهارس؛ ولكنه يعمل الان على ترتيبها بعد ان بتنى لنفسه دارا جديدة في الكرادة الشرقية.

سألته عن الكتب النادرة المخطوطة التي يعتز بها فذكر لي منه كتاب "الوجازة في الاجازة" من تاليف رجل اندلسي ورد العراق في القرن الرابع للهجرة واخذ اجازة من علمائها، وفيه يصف طريقة التعلم والتخرج في ذلك الزمن.

وكتاب (المصادر في اللغة) وهو قاموس عربي فارسي وضع سنة ٦٦٧ هجرية من تاليف الزوزني، وكتاب الاهرام لعبد القادر البغدادي.

قلت له: ما هي اللغات التي تجيدها؟

قال: العربية والتركية والفارسية، وقد حاولت ان اتعلم الفرنسية والانكليزية ولكن حالت حوائل.

والاستاذ العزاوي الان مراسل للمجمع العلمي العربي بدمشق ومراسل لجمعية الدراسات التاريخية في مصر وعضو في المجمع العلمي العراقي وله مراسلات مع عدد من المستشرقين بينهم المستشرق الفرنسي ماسينيون.

مصادر المخطوطات

ما هي مصادر مخطوطات الاستاذ العزاوي؟

بغداد والنجف وكربلاء والشام واستانبول، وقد قال وبهذا الصدد: "انني احضر مزادات الكتب واشتري الكتاب الذي ارغب فيه، والمعروف عني انني لا اجاري في المزايدة، فما اردت شراء كتاب وذهب مني، بل كنت ازيد في سعره مهما بلغ حتى يرسو مزاده علي".

ومن الكتب المخطوطة التي اشتراها بهذه الطريقة من استانبول كتاب (سياحة تامة) باللغة التركية وقد كتب قبل ١١٩ سنوات بخط جميل تزين بالذهب، وهو يتعلق بالعراق وتحديد حدوده.

النقود والخطوط ناتي الان على هواياته

يقول الاستاذ العزاوي: ان هواياته هي جمع النقود وجمع الخطوط، وخاصة العراقية منها، فلديه مجموعة من النقود متسلسلة من عصور الاسلام الاولى حتى اليوم، واقدم نموذج خطي عنده اوراق مرن جلد مكتوبة بالخط الكوفي في المائة الاولى للهجرة، وقد استعمل الكاتب نقاطا بدلا من الحركات المعروفة وهي الفتحة والكسرة والضمة.

ولدى الاستاذ العزاوي كذلك مجموعة من الاحجار الكريمة المكتوبة، وجزء كبير منه مكتوب بالخط النسخي، وهذه الكتابات تتضمن ايات قرآنية في الغالب او اسماء اشخاص كانوا يتخذون منها اختاما، ولديه مجموعة من اختام الدوائر والاشخاص يعود تاريخها الى ما قبل مائة سنة. ومنها مجموعة بقلم الخطاط والحكاك، اي الذي يحك الاحجار الثمينة، حتى وكان يسكن الكاظمية، ولديه كذلك مجموعة من اختام الخطاط سري استاذ حسني المذكور.

النقل..

وطريقة الاستاذ العزاوي في تدوين التاريخ هي النقل المجرد، واذكر ان السيدة عائشة عبد الرحمن بنت الشاطيء سالتني عن العزاوي عند وجودها ببغداد فقلت لها: انه ينقل التاريخ فقالت: حسنا يفعل اننا بحاجة الى الناقل حاجتنا الى الناقد.

ومؤلفات العزاوي كثيرة تزيد عن العشرة ولكن اهمها كتاب (تاريخ العراق بين احتلالين) الذي جلا فيه فترة غامضة من تاريخ العراق وفضله في ذلك كبير، لانه اعتمد على مصادر تركية وعربية وفارسية ليست متيسرة للباحثين، لاسيما وان باحثينا المعاصرين ينذر ان تجد بينهم من يحسن اللغة التركية لكي يغترف من هذه مصادر تاريخ الفترة المظلمة.

ويعيب الكثيرون على الاستاذ العزاوي اسلوبه الجاف. ولكن الواقع ان اسلوب المؤرخين جاف في الغالب، واذكر ان المؤرخ الانكليزي رنسمان عالج مشكلة الاسلوب في كتابة التاريخ في محاضرة القاها ببغداد قبل عامين وقارن فيها بين الاسلوب الادبي في كتابة التاريخ والاسلوب الجاف، واود من الامثلة على الاسلوب الادبي كتابات كارليل المؤرخ الانكليزي العظيم.

كتاب وشعراء

سالته اخيرا: من هو احسن كاتب معاصر في رأيك؟

فقال: احب الزيات،

– واحسن شاعر؟

– احب عددا من الشعراء هم الرصافي والزهاوي والجواهري وباقر الشبيبي واخرين.

– ورايك في شوقي؟

– افضله على الجميع.

– من تفضل من الشعراء والكتاب القدامى؟

– المتنبي والجاحظ .

السينما

واخيرا سالته عن السينما ، فقال: انه شهدها في عهديها الصامت والناطق، وكان في شبابه يختلف الى سينما رويال وهو اليوم يشهد السينما مرات معدودات في السنة، وقد شهد مرة فلما عراقيا فاعجب به وكتب كلمة في نقده وهي الكلمة الوحيدة التي كتبها عن السينما.

نسيناه مؤرخاً.. وتذكرناه صاحب مكتبة..

ابن بطوطة في عالم المخطوطات..
يمتلك أكبر مكتبة شخصية في الشرق الاوسط

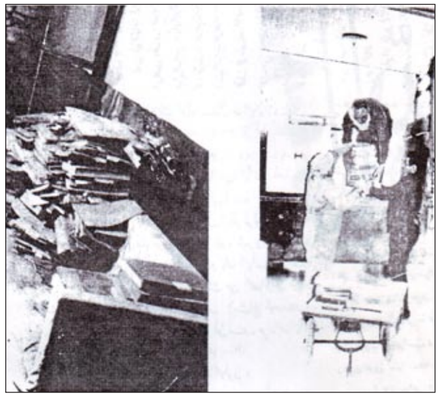

قال لي عندما كنا نتجول في ارجاء مكتبته الكبيرة: انت اول صحفي افتح له هذه الابواب التي اغلقتها بوجوه الكثيرين.

كان ذلك قبل اربع سنوات عندما كان حماسي الصحفي اقوى من الخجل والتردد، وعندما كنت باحثا عن المتاعب فعلا.

لم اقتنع امام كل اعتذاراته، ووضعت في ذهني كل الخطط اللازمة التي تصل بي الى اعماق هذه المكتبة، التي اتفق الكثير من كبار الادباء العرب على انها اكبر مكتبة شخصية في الشرق الاوسط.

كانت المكتبة تحتل سردابا كبيرا بسعة الطابق العلوي من البيت الذي يحتل مساحة كبيرة على شارع ابي نؤاس.

لم اكن استطيع اخفاء ذهولي وانا اقف امام اكثر من ٥٠٠ مخطوط بينها عدد من اندر المخطوطات العربية واقدمها.

× كيف جمعت كل هذه المخطوطات يا استاذ..؟

– لقبت بابن بطوطة في عالم المخطوطات، سافرت من اجل المخطوطات الى اسطنبول عام ١٩١٤، ثم قمت بسفرتين اخريين في العامين ٣٧ و ٣٩، وواصلت السفر خلال السنوات الخمس الاخيرة، وكنت اثناء سفراتي لحضور المؤتمرات العالمية اذهب بقلب يخفق في عالم المخطوطات.

وقد اضجرت جميع اصحاب المكتبات وامناء المكتبات العامة في مصر وسوريا وتركيا، لانني لم ادع كتابا دون أن اقلبه.

× ومع ذلك فان ابن بطوطة الذي كان يحدثني لم يتعب قط. واصل اسفاره وسط المتاعب . . تلك المتاعب التي لا يستطيع غيره أن يتحملها.. وهو يستعيد بعضها.

– عندما سافرت عام ١٩٣٤ الى تركيا، لم تكن المبالغ التي اخذتها معي كافية لتكاليف السفر وشراء المخطوطات، وكان الافلاس يهددني رغم انني كنت غنيا بالمخطوطات التي كانت معي، وبقي الافلاس يخيم على صدري دون ان افكر ببيع المخطوطات التي احملها، حتى هيأت الفرص لي صديقا استدنت منه بعض المال، ولكنني انفقته على شراء المخطوطات ايضا، وقد اشتريت المخطوطات حتى من (فينا)، وبين ما اشتريته من هناك مجلد مخطوط من رحلة الرحالة – اولاد جلبي – الواقعة بعشرة مجلدات، واعتمدت على هذا الكتاب في تاليف كتابي – تاريخ العراق بين احتلالين – وفيه حوادث عن العراق والمساجد والتكايا وانتقدته لقوله ان النخلة تعيش ثلاثة الاف سنة ، حيث تاكدت من المصادر الموثوقة بان حياة النخلة تصل الى ١٠٠ سنة في البصرة والى ١٢٠ سنة في بغداد، وقد ثبت هذا في كتابي عن النخيل.

× ثمة تساؤلات كثيرة كنت اردها مع نفسي، وانا اتجول بين هذا العدد الهائل من الكتب وكنت اعرف من اصدقاء صاحب المكتبة أنه بخيل باعارة الكتب، بل انه لا يعيرها مطلقا، وربما كان محقا في ذلك، لانه لولا عدم اعارتها المكتبة لفقد جزءا كبيرا منها فـ (احمق من يعير كتابا، والأكثر حمقا منه من يعيد الكتاب الذي يستعيره).

كان صاحب المكتبة يتمسك بعدم اعارة الكتب، ولكنه كان يحاول ان يبعد صفة البخل عن نفسه، لذلك مد يده الى سجل باسماء الاشخاص الذين اعارهم بعض الكتب، وكان بينهم.. محمد كرد علي، محمد شرف الدين بال تقيا رئيس الشؤون الدينية في تركيا، معهد الدراسات العربية – الفرنسية بدمشق، محمد الجاسر، دار الكتب المصرية، د. محمد مصطفى زيادة، سامي مكي العاني، د. شكري فيصل، الاب انستاس الكرملي وغيرهم.

بعد ان اراني الورقة، انتفض وهو يقول بحدة..

× واحد من صنف العلماء كان يقول لي.. انت بخيل بالكتب!

– وكنت اقول له: اننا سواء انت ترجح الدنانير على الكتب.

× واخر كان يقول: لو عندي ما تملك من كتب لالفت اكثر من مؤلفاتك.

– وكنت اقول له:

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والإقدام قتال.

هذا ما تستعيده الذاكرة عن المكتبة التي تعتبر اكبر مكتبة شخصية في الشرق الاوسط، والتي قال لي صاحبها: انك اول صحفي تدخل المكتبة.

كان قد اخبرني في حينه ان في المكتبة ما يزيد على الـ ٣٠ الف كتاب و (٥٠٠) مخطوطة.

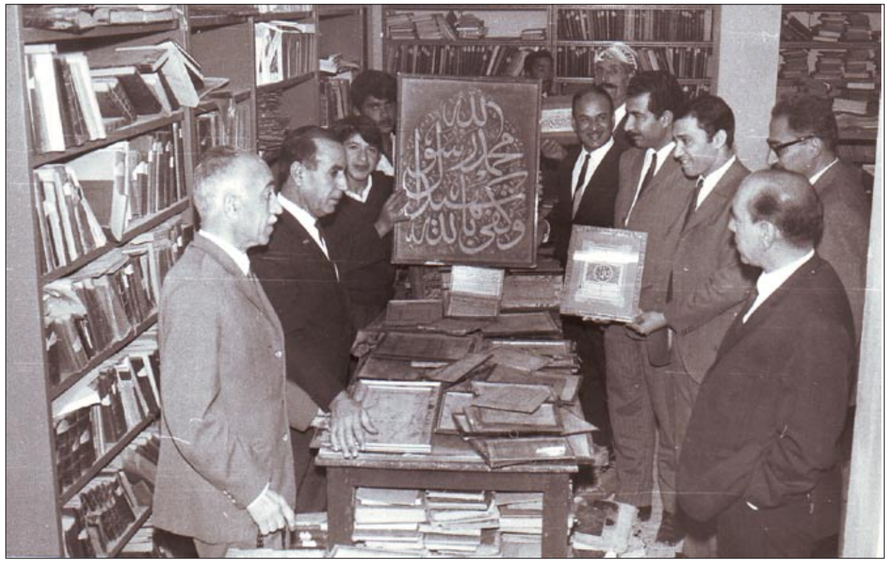

تحقيق نشرته مجلة (الف باء) 1996

عراقيون
من زمن التوهج
العدد (2204)
السنة الثامنة
الخميس (28)
تموز 2011

مؤرخ العراق الكبير عباس العزاوي

عبد الحميد الرشودي

في مجلس الجمعة للكرملي يظهر بينهم عباس العزاوي ، علي غالب العزاوي، مهدي مقلد، يعقوب سركيس، كوركيس وميخائيل عواد

كيف عرفته؟ منهجه في تدوين التاريخ – مؤلفاته المطبوعة – اسمه وانتماؤه العشائري صلاته بالمستشرقين الفرنسي لويس ماسنيون والالماني هـ. ريتر.

١- كيف عرفت عباس العزاوي؟

جاءني ذات يوم صديقي الشاعر خضر الطائي طيب الاثراء وقال لي ان عباس العزاوي يحتاج الى من يراجع تجارب طبع كتبه وتدقيق مقالاته لغويا واعادة استنساخها وقد رشحتك لهذه المهمة وزكيتك وقلت له انني اعتمد على هذا الرجل وثقتي بثقافته الادبية عالية وخاصة بالنحو ثم قال لي فاذا لم يكن لديك مانع فهيا بنا نذهب اليه في مكتبه الكائن في خان الباجه جي في سوق الساعاتية فذهبنا عصر ذلك اليوم الى مكتبه وقد شقفنا طريقنا الى غرفته بين بالات الاقمشة فقد كان الخان يعج بمكاتب التجار والمستوردين فلما ولجنا غرفته قدمني الطائي اليه قائلا هذا هو الاديب عبد الحميد الرشودي الذي حدثتك عنه وانا واثق بانه ؟؟؟؟؟؟؟ وزيادة وكان معه في المكتب نجله البكر المحامي فاضل العزاوي فكلفه بجلب بعض مؤلفاته وقدمها لي هدية بعد ان وشحها بعبارات المودة والاخاء كان ذلك بعيد ثورة ١٤ تموز وظلت علاقتي به جيدة وموصولة فقد كنت احضر عصر كل يوم واقوم بتدقيق وتصحيح تجارب الطبع الى ما بعد الغروب ثم ينفرط عقدنا ليعود الى اللقاء في اليوم التالي.

لقد استمرت هذه الصلة الى ان اختاره الله الى جواره في ١٧ تموز ١٩٧١ ثم استؤنفت العلاقة مع نجله المحامي فاضل الذي عكف علي جمع مسودات مقالات واداله وبحوثه وكلفني بمراجعتها وتصحيحها واعادة استنساخها وقد نشر كثيرا منها في مجلات العراق ومجلات البلاد العربية كمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ومجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ومجلة العرب لصاحبها علامة الجزيرة حمد الجاسر التي كانت تصدر عن دار اليمامة في السعودية. كان عباس العزاوي مشتركا في كثير من المجلات وله وكلاء في البلاد العربية يوافونه بالمطبوعات الجديدة التي تقع في دائرة اختصاصه وكان يؤثرني بقراءتها واعادتها اليه وقد افدت فائدة عظمى من هذه الصلة التي كانت ربيعا مزهرا من حياتي الثقافة والادبية فقد توسعت دائرة معارفي واصبحت ملما الماما تاما بالنشاط الثقافي في سورية ومصر والمغرب وغير ذلك من الاصقاع العربية ودوائر الاستشراق فقد كانت له مراسلات مع ماسنيون الذي زامله في المدرسة المرجانية وتتلمذ معه على العلامة علي علاء الدين الالوسي وقد ذكر لي ذلك العزاوي وقال ان ماسنيون قد اعتمر القمة وليس الجبة شأنه شأن جميع طلبة العلم من المسلمين وكذلك المستشرق الالماني رينر ومن المستعر بين من ايران عباس اقبال ومن تركيا اسماعيل حقي الازميري.

٢- منهج العزاوي في تدوين التاريخ

لقد نهج العزاوي في تدوين كتابة تاريخ العراق بين احتلالين والذي غطى حقبة تقرب من سبعة قرون ابتداء من سقوط بغداد على يد هولاكو الى سقوطها على القائد الانكليزي ستانلي مود في ١١/آذار/ ١٩١٧ .

اقول لقد نهج نهج المؤرخين المسلمين وذلك باتباع السياق الزمني فهو يؤرخ احداث ووقائع كل سنة ثم ينتقل الى السنة التالية وهو ما يصطلح عليه بمنهج الحوليات وغير خاف على احد ان مراجع ومصادر هذه الحقبة شحيحة خلا بعض الكتب التركية والفارسية والسالنامات وقد اجاد منه لمعرفته اللغة التركية وأية ذلك انه ترجم كتاب الكندي عن اللغة التركية كما افاد من اتقانه لغة الفارسية التي ترجم عنها رحلة المنشئ البغدادي.

٣- مؤلفات عباس العزاوي المطبوعة:

١. تاريخ العراق بين احتلالين – الجزء الاول حكومة المغول مطبعة بغداد ١٩٣٥ ص ٦٤٤

٢. تاريخ العراق بين احتلالين – الجزء الثاني – حكومة الجلايرية مطبعة بغداد الحديثة ١٩٣٦ ص ٤١٨ + تعليقات واستدراكات ص٥٦ .

٣. تاريخ العراق بين احتلالين – الجزء الثالث – الحكومة التركمانية، بغداد – مطبعة النفيض الاهلية ١٩٣٩ ص٤٢٤ + ملحق ص ٤٣ .

٤. تاريخ العراق بين احتلالين – الجزء الرابع – العهد العثماني الاول، مطبعة شركة التجارة والطباعة المحدودة ١٩٤٩ ص ٣٤٨ + ملحق ص٨ .

٥. تاريخ العراق بين احتلالين – الجزء الخامس – العهد العثماني الثاني، مطبعة شركة الطباعة والتجارة المحدودة ١٩٥٣.

٦. تاريخ العراق بين احتلالين – الجزء السادس – حكومة المماليك مطبعة شركة الطباعة والتجارة المحدودة بغداد ١٩٥٤ ص ٣٩٢.

٧. تاريخ العراق بين احتلالين الجزء السابع – العهد العثماني الثالث، مطبعة شركة التجارة والطباعة المحدودة بغداد ١٩٥٥ ص ٣٢٢.

٨. تاريخ العراق بين احتلالين – الجزء الثامني– العهد العثماني الاخير، مطبعة شركة التجارة والطباعة المحدودة ، بغداد ١٩٥٦ ص ٣٥٨.

٩. عشائر العراق – الجزء الاول – البدوية القديمة والحاضرة – مطبعة بغداد ١٩٣٧ ، ص٥٣٨.

١٠. عشائر العراق – الجزء الثاني.

١١. عشائر العراق – الجزء الثالث – اهل الارياف – مطبعة شركة التجارة والطباعة المحدودة، بغداد، ١٩٥٥ ص ٣٣×.

١٢. عشائر العراق الجزء الرابع.

١٣. تاريخ علماء بغداد (منتخب المختار) لمحمد بن رافع السلامي – صححه وعلق حواشيه عباس العزاوي ، مطبعة الاهالي – بغداد ١٩٣٨ ص ٢٨٦.

١٤. رحلة المنشيء البغدادي – ترجمها عن الفارسية عباس العزاوي طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة بغداد ١٩٤٨ ص ١٥٠.

١٥. مجموعة عبدالغفارالاخرس – تقديم وتعليق مع ملحق لعباس العزاوي، طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة بغداد ١٩٤٩ ص ١٤٢.

١٦. كتاب سمط الحقائق – لداعي الدعاة علي بن حنظلة تحقيق وتعليق نشر المعهد الفرنسي بدمشق ١٩٥٣.

١٧. تاريخ علم الفلك في العراق في العهد العثماني مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٩٥٥.

١٨. تاريخ علم الفلك فيا لعراق – مطبعة المجمع العلمي العراقي بغداد ١٩٥٨،، ثم اعادت طبعه بيت الحكمة بتحقيق وتعليق سالم الالوسي بغداد ٢٠٠٤.

١٩. تاريخ النقود العراقية – لا بعد العهود العباسية – طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة ١٩٥٨ ص ٢٤٦.

٢٠. الموسيقى العراقي في عهد المغول ١٩٥١ ص ١٣٠.

٢١. الكاكائية في التاريخ – طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة ١٩٤٩.

٢٢. تاريخ الضرائب العراقية / شركة التجارة والطبعة بغداد ١٩٥٩.

٢٣. التعريف بالمؤرخين– في عهد المغول والتركمان – شركة التجارة والطباعة المحدودة – بغداد ١٩٥٧ ص ٣٠٠.

٢٤. ذكرى ابي الثناء الالوسي، شركة التجارة والطباعة بغداد ١٩٥٨.

٢٥. تاريخ الادبالعربي في العراق – القسم الاول ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي – مطبعة المجمع بغداد ١٩٦١ ص ٤٢٤.

٢٦. تاريخ الادب العربي، القسم الثاني، مطبوعات المجمع العلمي العراقي مطبعة المجمع بغداد ١٩٦٢ ص٤٢٠.

٢٧. النخل في تاريخ العراق – مطبعة اسعد ، بغداد ١٩٦٢ ص ١٥٢.

٢٨. فيلسوف العرب يعقوب بن اسحاق الكندي وضعه باللغة التركية العلامة البرفسور اسماعيل حقي الازميري نقله م التركية الى العربية عباس العزاوي، مطبعة اسعد – بغداد ١٩٦٣ ص ١٨٠.

٢٩. تاريخ شهرزور – السليمانية – حققه ونشره محمد علي فرداغي بعد وفاة مؤلفه.

٣٠. تاريخ اليزيدية واصل عقيدتهم (بغداد ١٩٣٥).

٣١. تفضيل الاتراك على سائر الاجتاد لابن حسول تحقيق انقرة ١٩٤٠.

٣٢. النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس – لابن دحية الكلبي تحقيق بغداد ١٩٤٦.

وهناك كثير من مؤلفاته التي ما تزال مخطوطة تنتظر من ينفض عنها غبار الاهمال والنسيان فيحققها وينشرها واكثرها في مكتبة المتحف العراقي التي آلت اليها مكتبة العزاوي الخاصة.

٤- اسمه وانتماؤه العشائري:

ذكر عباس العزاوي في الجزء الثالث من كتابه عشائر العراق ص١٧٠ في معرض كلامه على البو جبار وهذا ابن بايزيد ومنهم البو ثامر منهم مؤلف هذا الكتاب عباس بن محمد بن ثامر بن محمد بن جادر بن بايزيد وابناء عمه الحاج اشكتر الثامر والبو كرم (اخو ثامر).

كانت ولادته في مضارب عشيرة العزة قرب جبل حمرين في محافظة ديالى سنة ١٨٩٠ ثم نزحت اسرته الى بغداد ودس في كتاتيبها ثم درس على علي علاء الدين الالوسي والعلامة السيد محمود شكري الالوسي مارس التعليم في صدر شبابه في مختلف اصقاع العراق وبعد احتلال بغداد من قبل الجيوش الانكليزية في ١٩١٧/٣/١١ وقبول السيد علي علاء الدين الالوسي القضاء الشرعي اتخذ من العزاوي كاتب له وحين اعيد افتتاح مدرسة الحقوق انتمى اليها عباس العزاوي وبعد تخرجه فيها احترف مزاولة المحاماة ولم يقبل على وظائف الدولة حدثني رحمه قال جاءتني احدى الاسر البغدادية العراقية لتوكيلي في دعوى تخصها فقلت لهم انا لا اطلب اجر محاماة وانما اكتفي بمجلدات جريدة زوراء التي عندكم فوافقوا ولهذا كان يتخذ من مهنته وسيلة لاغناء مكتبته الخاصة وتزويدها بالمصادر.

٥- صلاته بالمستشرقين لويس ماسنيون ورينر (رسالة المستشرق الالماني ريتر الى عباس العزاوي).

ولد رينر عام ١٨٩٢ وهو من الاعلام الذين عنوا بالثقافة الاسلامية ذكر العلامة نجيب العقيقي في الجزء الثاني من موسوعة المستشرقين ان رينر اشرف على معهد الاثار الالماني في استنبول طوال ثلاثين سنة وانشأ له المكتبة الاسلامية (١٩١٨) لتحقيق النصوص الاسلامية لاسيما العربية فنشرت العديد من كتب الامهات واسس فيه مجلة اوربانس ١٤٨ ثم عيدا لكلية الاداب في جامعة فرانكفورت (١٩٤٩) وعندما احيل الى المعاش رجع الى استنبول لاستئناف نشاطه وقد اقيمت له حفلات تكريم عديدة منه حفلة استنبول (١٩٤٩) واخرى في جامعة الدول العربية ١٩٥٧. ورسالة رينر صادرة بتاريخ ١٩٤٨/١٠/٤ وقد وجه فيها بعض الاسئلة والاستيضاحات الواردة في كتاب النبرا لابن دمية الكلبي الذي حققه العزاوي ونشره وكانت الاسئلة قد وجهها المستشرق الفرنسي لويس ماسنيون وهذا هو نص الرسالة مصورا بخط وينر:

حضرة الفاضل المؤرخ عباس العزاوي

التحية والسلام

وبعد وجدنا في كتاب النبراس الذي طبعتموه في صفحة ١٠٢ حاشية لكم تقولون فيها وللعلماء البخاري في ناصحة الموجدين وفاضحة الملحدين ، وكذا الموجدين التي في مكتبة ابا صوفيا قلم نجد فيها ذكرا للحلاج الا انه رد قوله انا الحق وانا الخيرائية فلم نسمع بها او اي شيء هي. وان كان عندكم نسخة من الفاضحة او الخيرائية فيها اخبار الحلاج او رد عليه مفصل فالمرجو من فضلكم ان تامروا باستنساخ الكلام في الحلاج والذي نلتمس هذا المعروف هو ماسينون صاحب الحلاج المشهور يريد تصحيح كتابه في الحلاج وطبعه مرة ثانية ويحتاج الى ما اشرت اليه من المراجع التي ذكرتم ودمتم سالمين.

المخلص رينر

١٩٤٨/١٠/٤.

وبعد سنوات مضنية من العمل الشاق كان نتاج العزاوي يفوق حدود التصور.. فقد بلغت كتبه المطبوعة سبعة عشر كتابا. يأتي في مقدمتها رائعته الخالدة المعنونة "تاريخ العراق بين احتلالين" باجزائها الثمانية.. حيث تصدى فيها بالدرس والتحليل لمدة امتدت ثمانية قرون من تاريخ العراق، كشف من خلالها صفحات مشرقة من تاريخنا، في العلم والفضل والاعمار برغم قساوة الغزاة وجهالة المعتدي .. وهي بهذا عبر خالدة في التحدي الفكري والسياسي لابناء الرافدين.. ومن هذه الكتب ايضا الموسوعة المعنونة " تاريخ العشائر العراقية" في اجزائها الاربعة.. وتاريخ النقود العراقية وتاريخ الضرائب العراقية وتاريخ علم الفلك، ورحلة المنشيء البغدادي، والموسيقى العربية في عهد المغول والتركمان وفيلسوف العرب الكندي وسط الحقائق ومنتخب المختار.. وغيرها.. ومن يتفحص عناوين هذه الكتب يجد ان العزاوي قد جعل لنفسه منهجا متكاملا وشموليا في دراسة المجتمع العراقي من جميع جوانبه.. تلك الجوانب التي هي بحكم المنطق جوانب متفاعلة مترابطة.

والى جانب الكتب المشار اليها كانت هنالك مئات المقالات والبحوث طبع بعض منها. ولم ير النور بعضها الاخر، وقد اطلعتني كريمته الانسة راجحة العزاوي على قائمة تضم اكثر من مئة واربعين مخطوطا من تاليف المرحوم والدها، فيها ما يقرب من السبعين مخطوطا معدا لان تكون كتابا .. والمتبقي بمثابة فصول مضافة الى كتبه او كونها تعقيبات وتصويبات.. وجميعها ال امرها الى المجمع العلمي العراقي ومكتبة المتحف العراقي، ومنها على سبيل المثال تاريخ اربل، وتاريخ الفقه العراقي، والوية العراق، وتاريخ شهرزور، واتابكة الموصل واربيل وتاريخ المغول والجمرائرية، وتاريخ العراق في عهد الاحتلال البريطاني، والشبك القزلباش ومعجم الالفاظ العامية، وتاريخ الشعر العراقي الحديث وغيرها العديد ويتناول كل مخطوط منها لونا من الوان المعرفة.

وتكرر القول ان العزاوي بحق مدرسة متكاملة لدراسة تاريخ العراق السياسي والاجتماعي والفكري والاقتصادي. ولم تقف جهود مؤرخنا عند هذه الحدود الواسعة، بل عمد الى استنساخ مئات المخطوطات ، بخط يده البديع، من مصدرها الاصيلة، وقلم على فهرستها وتصنيفها. وتزخر الان مكتبة المجمع العلمي العراقي بالعشرات منها.

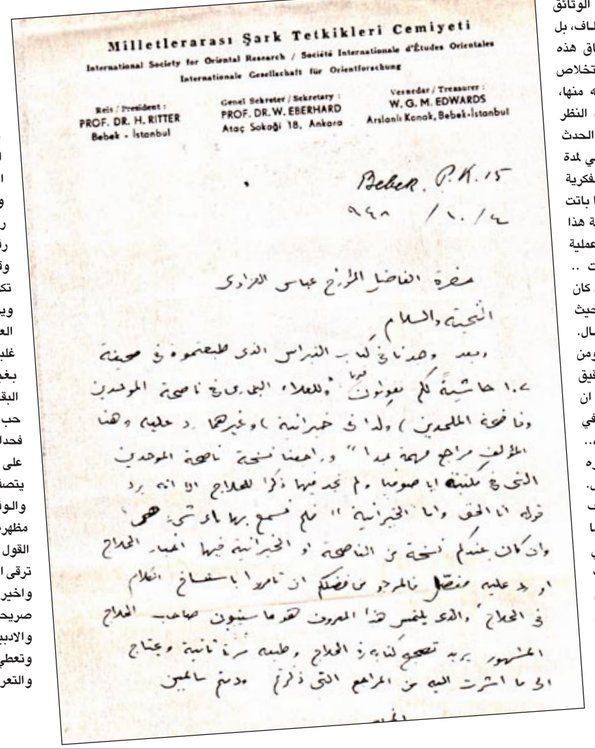

Milletlerarası Şark Tetkikleri Cemiyeti
International Society for Oriental Research / Société Internationale d'Études Orientales
Internationale Gesellschaft für Orientforschung

Reis / President: PROF. DR. H. RITTER, Bebek - Istanbul
Genel Sekreter / Sekretary: PROF. DR. W. EBERHARD, Ataç Sokağı 18, Ankara
Veznedar / Treasurer: W. G. M. EDWARDS, Arslanlı Konak, Bebek-Istanbul

Beber. P.K. 15
٩٤٨ / ١٠ / ٤

مفخرة الفاضل المؤرخ عباس العزاوي

التحية والسلام

وبعد وجدنا في كتاب النبراس الذي طبعتموه في صفحة ١٠٢ حاشية لكم تقولون فيها "وللعلماء البخاري في ناصحة الموحدين وفاضحة الملحدين" وكذا خيرائية) ولم نجد فيها ذكرا للحلاج او انه رد عليه وهذا الخ
المؤلف مراجع فيها بعدا" واذا كان عندكم نسخة من الفاضحة او الخيرائية فيها اخبار الحلاج او رد عليه مفصل فالمرجو من فضلكم ان تامروا باستنساخ الكلام في الحلاج والذي نلتمس هذا المعروف هو ماسينون صاحب الحلاج المشهور يريد تصحيح كتابه في الحلاج وطبعه مرة ثانية ويحتاج الى ما اشرت اليه من المراجع التي ذكرتم ودمتم سالمين

ولد المرحوم عباس محمد العزاوي في عام ١٨٩١ في مضارب عشيرته (العزة) في اراضي منطقة العظيم، وبعد ان ترعرع في كنف عمه اشكتر واصبح قادرا على الدرس تولاه بالرعاية الاستاذان الالوسيان محمود شكري وعلي علاء الدين، والاخير له الفضل في منحه اجازة علمية عامة.. وبعد انتهاء الحرب الاولى اكمل العزاوي دراسة الحقوق ونال شهادتها عام ١٩٢١ ليمارس بعدها مهنة المحاماة ، ومنذ ذلك الحين بدأت مسيرته العلمية وبدا نتاجه الغزير يرى النور.

او تمثلنا به خزانات مكتبته.. مما نال استحسان العديد من ابناء عصره.

وانتخب عام ١٩٤٣ عضوا في المجمع العربي في الشام وعضوا في جمعية الدراسات التاريخية في القاهرة. ومن ثم عضوا في المجمع العلمي العراقي.. وقد افادني نجله السيد خالد العزاوي بالقول ان العديد من المجامع العلمية كانت تبعث باستفساراتها واسئلتها لوالده ليجيب عليها تباعا من دون تاخير، كما ان المجمع العلمي التركي بعث بعد وفاته بشهادة تقديرية مع منحه درجة الاستاذية في علم التاريخ.. ومؤكدا ان السيد خالد انه ما يزال يحتفظ بالنسخة الاصل لتلك الشهادة الفخرية. مؤكدا ان والده كانت تمتلكه رغبة غامرة في ان تكون مكتبته بعد وفاته بايد امينة بما يفيد ابناء هذا البلد.. وبهذه المناسبة روى لي السيد خالد الحكاية التالية وخلاصتها ان احد اثرياء الخليج العربي كان في زيارة الى بغداد ، وكان المذكور على ذات الطائرة التي تضمها مكتبة العزاوي، لذا عمد الى زيارة الاخير.

وطلب منه بيع مكتبته مقابل مبلغ بلغ رقما مذهلا في حينها، الا ان العزاوي رفض ذلك، برغم مغريات الصفقة، وقال له بالحرف الواحد اني افضل ان تكون مكتبتي لابناء بلدي لا غير.

ويروي مير بصري جانبا من شخصية العزاوي قائلا: (اجل صفة المؤرخ قد غلبت على العزاوي فانفق الجهد والمال بغير حساب في تحقيق تاريخ هذه البقعة بعد زوال الدولة العباسية، اي حب غمر فؤاده لهذه الارض العزيزة؟.. فحدا به على احياء عهد من اضيع عهودها على التاريخ وفي موضع اخر يقول: (انه يتصف بجمال النفس وسلامة الطوية والوفاء لاصدقائه، وقد لا تدل خشونة مظهره على طيبة نفسه، لكن صراحته في القول والعدل وامانته للحق كما يراه لا ترقى اليهما الشبهات).

واخيرا فان هذه السطور ما هي الا دعوة صريحة ونداء مخلص للمحافل التاريخية والادبية في قطرنا.. ان تتصف هذا الرجل وتعطي لهذه الشخصية حقها في التكريم والتعريف.

ج. الاتحاد
13/ك2/ 1986

مؤسسة متكاملة للبحث التاريخي...

خمسون عاما من العطاء.. تقابل بالجحود وبالنسيان

ابراهيم الجبوري

عراقيون
من زمن التوهج

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

مدير التحرير: علي حسين

الاخراج الفني: نصير سليم

التصحيح اللغوي: نوري صباح

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

عباس العزاوي
استاذ المؤرخين

د. ابراهيم العلاف

إن عباس العزاوي، بمؤلفاته العديدة، يعد الرائد الأول في ميدان البحث في تاريخ العراق الحديث. لقد ترك العزاوي كثيرا من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة ويأتي في مقدمة الكتب المطبوعة كتابه المشهور «تاريخ العراق بين احتلالين» في ثمانية مجلدات، طبع المجلد الاول سنة ١٩٣٥ والمجلد الثامن سنة ١٩٥٦، والذي يعد باكورة مؤلفاته التاريخية ويدور هذا الكتاب حول تاريخ العراق الحديث بين الاحتلال المغولي ١٢٥٨ والاحتلال البريطاني لبغداد ١٩١٧. ويليه في الأهمية كتاب «عشائر العراق» في أربعة مجلدات طبع المجلد الاول سنة ١٩٣٧ والمجلد الرابع طبع سنة ١٩٥٦ .

وللعزاوي مؤلفات أخرى منها «تاريخ اليزيدية» ١٩٣٦ و «الكاكائية في التاريخ «١٩٤٩ و «والموسيقى العراقية في عهد المغول والتركمان «١٩٥١ و «تاريخ علم الفلك في العراق وعلاقاته بالأقطار العربية والإسلامية «١٩٥٨ و «التعريف بالمؤرخين «١٩٥٧ و «ذكرى أبى الثناء الالوسي «١٩٥٨ و «تاريخ النقود العراقية «١٩٥٨ و «تاريخ الضرائب العراقية «١٩٥٩ و «تاريخ الادب العربي في العراق « بمجلدين ١٩٦٠ ــ١٩٦١ و «النخل في العراق «١٩٢٦ ومجموعة عبد الغفار الأخرس «١٩٤٩ و «منتخب المختار في علماء بغداد «١٩٣٨. كما ترجم عن التركية كتاب «فيلسوف العرب الكندي «وعن الفارسية «رحلة المنشى البغدادي «.

ونشر العزاوي كتبا تراثية منها تفضيل الأتراك لابن حسول « ١٩٤١ و «سمط الحقائق في عقائد الإسماعيلية « هذا فضلا عن نشره الكثير من المقالات والدراسات في الصحف والمجلات العراقية والعربية والأجنبية.

وللعزاوي مؤلفات مخطوطة يزيد عددها عن (٢٥) كتابا تدور حول موضوعات تتعلق بالأدب والشعر والعلوم والرياضيات والمدارس والطباعة والعقائد والتصوف والتفسير منها على سبيل المثال «تاريخ التفسير في العراق « و«تاريخ اربيل « و «تاريخ كركوك «.

ونظرا للسمعة العلمية التي كان يتمتع بها العزاوي، رحمه الله ، فقد انتخب عضوا في العديد من المجامع العلمية كالمجمع العلمي العراقي والمجمع العلمي العربي في دمشق ومجمع اللغة العربية في القاهرة ومجمع اللغة التركية في استنبول. كما اصبح عضوا في الجمعية التاريخية المصرية .